وزارة التعليـم العالــي والبحـث العلمـي
جامعـة محمد خيضر بسكـرة
كليـة الآداب واللغـات
قسم الآداب واللغة العربية

اسلوب الدعاء ودلالته في القرآن الكريم

مذكـرة مقدمــة لنيـل شهادة الماستر فـي الآداب واللغة العربية
تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة :
✍ مبروكة بوحفص

إشراف الأستاذة:
➢ فهيمة لحلوحي

السنـة الجامعيـة: 1433/ 1434هـ
2012/ 2013 م

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفـ بالجميل والاحترام والتقدير، لمن غمرتني بالفضل واحتضنتني بالنصح وتفضلت عليّ بقبول الإشرافـ على رسالة الماستر

أستاذتي ومعلمتي الفاضلة : فهيمة لحلوحي

فقد كانت قبس الضياء في عتمة البحث

كما أتقدم بالشكر إلى من كان قبطان مركب العلم في هوج الدراسة المتلاطم ولعلي لا أعد والحق إذ أقول انه نعم الأخ الحليم، منحنا الثقة وغرس في نفسنا قوة العزيمة ولم يدخر جهداً إلى الناصح الأمين:

الدكتور أمين ملاوي.

إلى من سيناقش هذه الرسالة ولم يبخل عليّ بشيء من وقته الثمين، إليكم أبدي احترامي لمن بالعلم سيرني، لولاكم ما عمت الأفكار وادينا مهما أقول فلن أوفيكم حقكم، يا من بذلتم الجهد كي للوعي ترسونا

الإهداء

إلى معلمنا الأول... والنور الذي يهدي القلوب، فتستنير بهدية " رسول الله – صلى الله عليه وسلم".

إلى من غرس فيّ حبّ العلم فوفىّ، ولطالما انتظر رؤية هذا اليوم " إلى والدي العزيز – أطال الله عمره"

إلى من برضاها تطيب الحياة.... نبع العطاء، وفيض الحنان الذي لا ينضب، والتي تحملت معي هموم الدراسة، فكانت ردءًا لي في كل ملمّة، وخير سلوة في كل محنة.

" إلى أمي الغالية"

إلى الذين منحوني الثقة بالنفس... بسمة الأمل في هذه الحياة، إخواني:

مراد، زكريا، البخاري، عبد القادر.

إلى شقيقات الروح أفراحها،

أخواتي: دلال، حسينة، زهية، رجاء

إلى من كان بيتهم مأوى لي في غربتي"

" ابن عمي كمال وزوجته نادية وأولاده: فاطمة، إيمان، نصر الدين، فردوس..."

إلى زوج أختي خالد ناوي وأولادهما: حذيفة ،تميم، عبد الله، أنس.

إلى خطيبة أخي العزيزة، " خولة بوعروة"

إلى الذين نهلت من علمهم أساتذتي ومعلمي،

جزاهم الله عني ، وعن كل طالب علم خير الجزاء.

إلى من خطا أناملهم في كتابة هذا البحث

"ياسين بوحفص"و{منى}

إلى اللواتي ارتضين الإسلام دينا وشرعة ومنهاجا أخواتي في الله: سارة، إيمان، حميدة، سليمة.سناء ،اشواق، حكيمة وابنها سيف،كريمة وابنتها حواء، الهام ،بشرى ، ناريمان، حنان ، كنزة ،سهام ، سماح ...

إليهم جميعا اهدي هذا الجهد المتواضع ، وفاء لهم، ورجاء أن يكون عملا صالحا في ميزان حسناتنا جميعا.

مبروكة

فهرس آيات الدعاء في القرءان

فاتحة الكتـاب

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (3) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (4) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (5) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (7))

آميـن

سـورة البقـرة

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127)

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128)

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201)

غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285)

رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

آل عمـران:

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)

رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16)

رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38)

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53)

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147)

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173)

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174)

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (192)

رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (193)

رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194)

سورة النســاء

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً (75)

سورة المائــدة

رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83)

سورة الأعـراف

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)

رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47)

وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89)

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126)

سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143)

لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (149)

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151)

رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155)

وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ (156)

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196)

سورة التوبـة

حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (59)

حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129)

سورة يونـس

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (85)

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86)

سورة يوسف

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)

سورة إبراهيـم

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35)

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (36)

الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ (38)

اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40)

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41)

سورة الإسراء

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (24)

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً (80)

سورة الكهـف

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً (10)

سورة طـه

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (114)

سورة الأنبيـاء

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83)

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89)

سورة المؤمنـون

وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29)

قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (39)

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (93)

رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (94)

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97)

وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (98)

آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (109)

وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (118)

سورة الفرقـان

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً (65)

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً (74)

سورة الشعراء

رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83)

وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84)

وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85)

وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86)

وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87)

سورة النمـل

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19)

سورة القصص

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي(16)

رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24)

سورة ص

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35)

سورة غافر

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ(7)

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8)

وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9)

وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44)

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45)

سورة الدخـان

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (12)

سورة الأحقاف

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15)

سورة الحشر

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (10)

سورة الممتحنة

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4)

سورة التحريم

رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8)

سورة نـوح

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً (28)

سورة الإخلاص

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)

سورة الفلق

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)

سورة الناس

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)

فهرس الأحاديث النبوية

1) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» رواه الترمذي (الحديث 3383).

2) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيُطْعِمْ» رواه مسلم (الحديث 1431)

3) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة» رواه الترميزي.

4) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء».

5) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: « لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته». رواه البخاري .

6) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «إن لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا ، مِائَةٌ إلا وَاحِدَةً ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».رواه أحمد وابن ماجة.

7) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار ». حديث قدسي

8) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ... ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ...، لِيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ إِنَّه يَفْعَلُ مَا يشَاءَ ولاَ مُكْروه لَهُ» رواه البخاري.

9) عن أبي سعيد الخذري –رضي الله عنه– قال: كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثُمَّ يَقُولُ : لا إله إلا الله (ثلاثا) اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا (ثلاثاً) أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ» رواه أبو داوود، وصححه الألباني.

10) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «إِنَّ الْحَمْدَ للَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا

هَادِيَ لَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » رواه أبو داوود وصححه الألباني

11) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ اسْتَغْفر الله الذِي لاَ إِلَه إِلاَّ هوَ الحَيّ القَيّوم وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثاً غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَ إِنْ كَانَ فَاراً مِنَ الزحف » رواه أبو داوود وصححه الألباني

12) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة

شكر وعرفان	
المقدمـة	أ
الفصل الأول: مفهوم الدعاء وأنواعه وأهميته	
أولا: تعريف الدعاء وأنواعه	08
ثانيا: مفردات الدعاء في السياق القرآني ودلالاتها	18
ثالثا: أهمية الدعاء في القرءان الكريم	32
رابعا : أهمية الدعاء في حياة الأنبياء	45
الفصل الثاني: الدعاء من الوجهة النحوية والبلاغية والدلالية	
أولا: أسلوب لسان المقال ولسان الحال	53
ثانيا: من بلاغة دعاء المؤمنين ودعاء الأنبياء	60
ثالثا: دلالة الدعاء بأسماء الله الحسنى	89
الفصل الثالث: الدلالات التربوية للدعاء	
أولا: الدلالة الإيمانية الروحية	99
ثانيا: الدلالة الأخلاقية	112
ثالثا: الدلالة الاجتماعية	119
الخاتمـة	134
قائمة المصادر والمراجع	138
فهرس آيات الدعاء في القرآن الكريم	146
فهرس الأحاديث النبوية	154
فهرس المحتويات	156

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد، فالقرآن الكريم «كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لد حكيم خبير»

ذلكم أبلغ ما وصف به القرآن، ونعت به أسلوبه المعجز العظيم، فهو بناء محكم، اختيرت كلماته أدق اختيار، وانتظمت في سلك من النظام، فلا ضعف ولا تعقيد، بل حسن تأليف ودقة تنسيق، وتلاؤم وإحكام وإتقان.

وعلى الرغم من أن أسلوب القرآن لم يخرج عن مألوف لغتهم تألقت كلماته، ومن كلماتهم تألقت جمله وتراكيبه، وعلى قواعدهم ومذاهبهم في القول جاء نظمه وتأليفه البديع، بأفصح الألفاظ في أحسن صور التأليف، متضمنا أصح المعاني وأسمى المقاصد والموضوعات ومنها الدعاء.

وللدعاء أهمية كبرى، ومنزلة عليا في حياة المسلم، إذ هو لبّ العبادة وروحها، وسمة العبودية وعنوانها، فقد صح الخبر عن المصطفى –صلوات الله وسلامه عليه– بأن «الدعاء هو العبادة» "رواه الترمذي".

ولا تخفى مكانة العبادة، فقد خلق الله الخلق لعبادته، وأمرهم بالدعاء، ووعد بالإجابة تفضلا وتكرما وإحسانا، وتوعد من استكبر عن عبادته، فقال عز وجل: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[غافر: 60]

وقد افتتح القرآن بالدعاء، واختتم به، فسورة الفاتحة دعاء ثناء وطلب، وسورة الإخلاص في دعاء والثناء، والمعوذتان في دعاء الطلب والمسألة، وبين هذين الشاطئين العظيمين –الفاتحة والخاتمة– وردت آيات الدعاء في كثير من سور القرآن الكريم، بين فيها– عز وجل– لعباده كيف يدعونه دعاء يليق بجلاله وعظمته، وأخبر عن أدعية

بعض الأنبياء والمرسلين وعباده المؤمنين الصالحين ومناجاتهم وابتهالاتهم، التي وصلتهم بخالقهم في كل حين وكل موقف، ليكونوا أنموذجا، يتأسى به في دوام اللجوء إلى الله، لذا جاءت هذه الدراسة بعنوان (أسلوب الدعاء ودلالته في القرآن الكريم).

إن قيمة أي علم تقاس بأهميته، والهدف من تعلمه، وبقدر حاجة العباد إليه، لذا كان الدعاء من القضايا المهمة التي تربط مباشرة بأمر العقيدة، فهو من أهم ما يربط العبد بخالقه.

وإنما اشتدت الحاجة إلى هذا العلم، أن موضوع الدعاء، لابدّ أن يكون وفق منهج الله، وبناء على هذا القول، لابدّ لنا من الوقوف على الدعاء في القرآن الكريم، ليبطل كل دعاء صرف لغير الله.

كما تظهر أهمية موضوع البحث من حيث الاعتبارات الآتية:

أولا: إن طبيعة الإنسان التي تتسم بالضعف والافتقار إلى قوة تسندها، تجعل الإنسان في شعور دائم، وحاجة ماسة إلى تلك القوة، باللجوء إليها وطلب تثبيت الخطى على منهج الله.

ثانيا: غن ما يزيد من أهمية هذا النوع من الدراسة، ما حوته من قيم وآثار مترتبة على الصعيد الأخلاقي والاجتماعي.

ثالثا: جاءت هذه الدراسة لتؤصل منهج الأنبياء والمؤمنين في الدعاء، علّها تسهم في ديمومة اللجوء إليه – سبحانه – دون وساطة توسلا بأسماء الله الحسنى كما أمر، وعدم صرف الدعاء لغيره.

ولقد كان اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

أولا: لم يكن القرار بخوض غمار الموضوع، وليد لحظته، فقد قمت بدراسة سابقة بعنوان أسلوب النداء في سورة يوسف –دراسة نحوية دلالية– وذلك في مرحلة الليسانس.

ثانيا: التأصيل لهذه العبادة، وهي دعاء الله كما يحب ويرضى، متمثلا بدعاء الأنبياء والمؤمنين والملائكة...

وتحاول هذه الدراسة الإجابة على هده التساؤلات:

1. ما المقصود بالدعاء وما هي مفرداته في السياق القرآني؟
2. ما دلالة الدعاء من الوجهة النحوية والبلاغية؟
3. ما هي الدلالات التربوية المستنبطة من الدعاء؟
4. ما دلالة الدعاء بأسماء وصفات الله الحسنى؟

وتتلخص أهداف الدراسة فيما يلي:

1. إبراز أهمية الدعاء ومكانته من العقيدة.
2. تحليل دعاء المؤمنين والأنبياء والمرسلين، للوقوف على دلالاتهن كالدلالة على وجود الله مع الحاجة الدائمة إليه.
3. اتخاذ المؤمنين وأنبياء الله قدوة لنا بالاستمرار في الدعاء وعدم تركه.

وتعتمد هده الدراسة على منهج الاستقراء في استخراج الآيات القرآنية المتضمنة لآيات الدعاء واستقرائها.

ويتكئ المنهج الاستقرائي على آلية التحليل لاستقصاء دلالات أسلوب الدعاء في الآيات القرآنية.

فجاء البحث من ثلاثة فصول، أفردت الفصل الأول الموسوم بمفهوم الدعاء واستعمالاته وأهميته وأشرت إلى أنواعه ودلالة مفرداته في السياق القرآني وأهميته في القرآن وحياة الأنبياء، ونظرا لكثرة آيات الدعاء في القرآن الكريم فقد اخترت منها

بعض النماذج فقط، أما الفصل الثاني الموسوم بالدعاء من الوجهة النحوية والبلاغية والدلالية فقد فصلت القول فيه عن الدعاء بأسلوب لسان المقال وأسلوب لسان الحال وعن بلاغة دعاء المؤمنين والأنبياء والمرسلين، كذلك دلالة الدعاء بأسماء الله الحسنى لأنه لا يصح الدعاء إلا باسم من أسمائه جل شانه، والفصل الثالث الموسوم بالدلالات التربوية للدعاء، تتبعت فيه الدلالة الإيمانية والروحية والأخلاقية والاجتماعية، وذيلت الفصول الثلاثة بخاتمة تضمنت أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها من خلال هده الدراسة .

وقد استعنت في إعداد هذا البحث بمادة علمية متنوعة تشتمل على كتب التفسير و كتب في علوم القرءان منها: الكشاف للزمخشري، وتفسير أبي السعود، صفوة التفاسير للصابوني، مجموع الفتاوى لابن تيمية، شأن الدعاء للخطابي، بدائع الفوائد لابن القيم.

بالإضافة إلى بعض المصادر والمراجع الحديثة منها.. لسان العرب لابن منظور، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، معاني القرءان وإعرابه للزجاج، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة للرضواني،بغية الإيضاح للصعيدي من بدائع النظم القرآني للسيد حجاب..،

ويعلم الله كما من مشقة وصعوبات لاقيتها بسبب قلة المراجع التي تعرضت لموضوع الدراسة بالتفصيل فما توفر قليل ونادر، لأن غالب الدراسات في هذا الموضوع كان لعلماء الشريعة.

والحمد لله الذي أمرنا بالدعاء، وجعله عبادة ووعدنا بالاستجابة، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة " فهيمة لحلوحي"، وكل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

والله أسأل أن يجنبني الزلل، وأن يوفقني إلى خدمة كتابه الكريم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الفصل الأول

مفهوم الدعاء وأنواعه وأهميته

أولا: تعريف الدعاء وانواعه.
ثانيا: مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني.
ثالثا: أهمية الدعاء في القرآن الكريم .
رابعا: اهمية الدعاء في حياة الأنبياء .

أولا: مفهوم الدعاء وأنواعه

أ-تعريف الدعاء

1- الدعاء لغة:

الدعا مصدر لفعل دعاء وهو "طلب الطالب للفعل من غيره[1]" وعرف صاحب لسان العرب الدعاء في اللغة بأنه: "الرغبة إلى الله، يقال دعاه دعاء ودعوى، وقد بين

[1] ابن سيده (ت:458هـ): المخصص، (4مج)، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د، ط)، مج 4، 13، 88

اصل همزة الدعاء فقال: والدعاء واحد الدعية، وأصله دعاو، لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت، ويقال، ويقال: دعا الرجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا اي صحت به واستدعيته"[1]

كما ذكر الزبيدي[2] أن أصل الدعاء مصدر من "دعوت الشيء أدعوه دعاء، أقاموا المصدر مقام الاسم: تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا" [3].

واما ابن فارس فقال: "(دعو) الدال والعين والحرف المعتل، أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، ثم أشار ابن فارس إلى بعض المعاني للدعاء فقال: "والدعوة إلى الطعام: بالفتح، والدعوة في النسب: بالكسر...وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده وتداعت الحيطان، وذلك إذا سقط واحد وآخر بعده، فكأنما الأول دعا الثاني"[4].

في هذا القول يلاحظ أن ابن فارس قد ارجع هذه المعاني إلى إمالة الشيء.

وقد أضاف الكرمي معاني أخر للدعاء فقال: "دعا يدعو دعوا ودعاء ودعوى "

الرجل ربه، ابتهل إليه وسأله، ودعا له بالخير... ودعا عليه بالموت... ودعا زيد صاحبه ناداه وصاح به، ودعا الأب ابنه زيد أو بزيد، سماه زيدا، ودعاه الله بمكروه أنزله

---

[1] ينظر: ابن منظور (ت:711هـ): لسان العرب، (15مج)، دار صادر، بيروت، – لبنان، ط 1، 1410 هـ – 1990 م، مادة دعا، 14، 257 –158

[2] ينظر: الكتاني (ت: 1380هـ): فهرس الفهارس والثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، (3مج)، تح: إحسان عباس، دار العربي الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 2، 1402 هـ – 1982 م، 1، 526 – 529 .

[3] مرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ): إتحاف السادة المتقين يشرح اسرار إحياء علوم الدين، (10 مج)، دار إحياء الثرات العربي، بيروت – لبنان. (د.ط). (د.تت)، 5، 27 .

[4] ينظر: ابن فارس (ت:395هـ): معجم مقاييس اللغة، (6 مج)، تح: عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت – لبنان. ط2، 1420هـ. 1999 م، مادة دعو، 2، 279 – 280 .

فيه...ودعا بالكتاب، طلب جلبه وإحضاره...ودعاه إلى الشيء حثه على قصده، ومنه في القرءان الكريم:**(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)** [يوسف:33][1]

كما يتبين من هذا التعريف أن الكرمي يضع للدعاء هذه المعاني: السؤال، والنداء، والتسمية، والحث على الشيء، والشوق إليه.

وأضاف صاحب اللسان صنفا غير تلك التي سبق ذكرها وذلك استدلالا من كتاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الذي بعثه إلى هرقل قائلا: " أدعوك بدعاية الإسلام" [2] أي يدعونه، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة، وفي رواية بداعية الاسلام[3]، الدعاء "مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة"[4]. كما ذكر ابن منظور مصدرا آخر لكلمة الدعاء وهو (الدعوى) قال: "والدعوى تصلح ان تكون في معنى الدعاء لو قلت: اللهم اشركنا في صالح دعاء المسلمين أو دعوى المسلمين جاز".[5]

وذكر الجرجاني (ت:816هـ) أنها مشتقة من الدعاء فقال:" الدعوى مشتقة من الدعاء وهو الطلب"[6] وكذا قال أبو البقاء في الكليات[7] (ت:1094هـ)

---

[1] الكرمي: الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ط 1، 1411هـ – 1991 م، ج2، 3940.

[2] ينظر: البخاري (ت:256هـ): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – اليمامة، بيروت – لبنان .ط3،1407هـ– 1987م. ج1، ص9

[3] ينظر: مسلم النسيابوري: (ت: 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. (د، ط). كتاب الجهاد والسير، ج3 ، ص 1397.

[4] ابن منظور: لسان العرب، 14، ص258.

[5] ابن منظور :لسان العرب، ج 14، ص 257.

[6] الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت:816هـ): التعريفات، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1405 هـ، ص 139

[7] ينظر: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفري (ت:1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 2، 1419 هـ – 1988 م ،ص 446 .

"وإنه بين الدعاوة والدعوى "[1]

"و الدعاوة اسم من الادعاء"[2]

مما سبق وبعد تتبع مادة (دعا) في المعاجم اللغوية بدت لنا هذه الملحوظات:

أولا: هناك أكثر من صيغة نص علماء اللغة على انها مصدر الفعل (دعا) وهي كما وردت في هذا البحث: " دَعْوٌ ودعاية وداعية ودعوى ودعاوة".

ثانيا: عند إمعان النظر نجد ان الدعوى والإدعاء بينهما تقارب في المعنى، ويردان بالمعنى نفسه في بعض الأحيان، هذا ما أشار إليه ابن جرير الطبري(ت:310هـ) حيث قال: "وللدعوى في كلام العرب وجهان: أحدهما الدعاء، والآخر الإدعاء للحق، ومن الدعوى التي معناها الدعاء قول الله تبارك وتعالى:**(فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ)**[الأنبياء: 15][3].

وقد أكد الراغب الأصفهاني المعنى الذي ذهب إليه ابن جرير، حيث استدل من قوله تعالى:**(فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا)**[الأعراف: 05]، على أن الدعوى هي الأدعاء، ومن قوله تعالى:**(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** [يونس:10]، على ان الدعوى بمعنى الدعاء.[4]

ثالثا: يلحظ أن المصدرين (دعاية وداعية) يأتيان في مجال الدعوة، اي دعوة الأمم والملل إلى الإسلام، وهذا ما أشار إليه العديد من العلماء، استدلالا من كتاب رسول الله – صلى

---

[1] الزبيدي، محمد مرتضى (ت:1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس (40مج)، تج :مجموعة من المحقيقين، دار الهداية، (د.ط) .(د.ت)، مج 38، ص48 – 49

[2] مصطفى ابراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، (2 مج)، تج: عبد السلام هارون. (د.ط).(د.ت)المكتبية العلمية، طهران – إيران،ج 1، ص 286.

[3] ينظر: الطبري (ت:310هـ): جامع البيان عن تأهيل آيات القرآن، (30مج). دار الفكر، بيروت، (د.ط) .1405هـ، ج 8 ، ص 119

[4] ينظر: الأصفاني (ت: 502 هـ): المفردات في غريب القرآن تج، محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان. (د.ط). (د.ت)، ص 170.

الله عليه وسلم – إلى هرقل، وعليه فإن الطب في هذا المعنى يأتي من الأدنى إلى الأدنى، أي من المخلوق إلى المخلوق، في حين أن الذي عليه مدار بحثنا هو الطلب من الأدنى إلى الأعلى، أي من المخلوق إلى الخالق.

2- الدعاء في الإصطلاح:

تعددت تعريفات الدعاء في الإصطلاح بين علماء النحو والبلاغة والتداولية فأبو البقاء يعرفه بأنه: " الرغبة الى الله والعبادة".[1]

وفي إتحاف السادة، أضاف الزبيدي أن حقيقة الدعاء في الإصطلاح: "معنى قائم بالنفس، وهو نوع من أنواع الكلام النفسي، وله صيغ تخصه في الإيجاب افعل وفي النفي لا تفعل، وقد اجتمعنا في قوله تعالى:**(رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا)** [البقرة:286][2] وأضاف بأنه: "الرغبة إلى الله" فيما عنده من الخير، والإبتهال إليه بالسؤال، ومنه قوله تعالى:**(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً)** [الأعراف: 55] [3]

وأما الخطابي يعرف الدعاء في كتابه (شأن الدعاء) لأنه "استدعاء العبد ربه العناية، واستمداده بالمعونة، وحقيقة إظهار الإفتقار إليه والبراءة من الحول والقوة التي له، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله"[4]

أما الحليمي فقد عبر عن معنى الدعاء بأنه: "قول ياالله يارحمن يارحيم، وما أشبه ذلك"[1].

---

[1] أبو البقاء: الكليات: ص 447

[2] الزبيدي: إتحاف السادة: ج 5 ، ص 27

[3] الزبيدي: تاج العروس، ج 28 ، ص 46

[4] الخطابي، أبو سليمان بن محمد بن إبراهيم (ت: 388هـ): شأن الدعاء، تج: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، سورية، ط 3، 1412 هـ – 1992 م. ص4.

كما ويعرفه التهانوي في كشافه بأنه :" كلام إنشائي دال على الطلب مع خضوع ويسمى سؤالا"[2].

وعرفه الجرجاني بأنه " قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير"[3].

وقد عرفه ابن الجوزي بأنه: "طلب الأدنى من الأعلى تحصيل الشيء"[4] أما دعاء المسألة كما يرى ابن القيم: "طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه"[5].

ومثل له سيبويه بألفاظ جمعها في قوله: "سلام عليك، ولبيك، وخير بين يديك، وويل لك، وويح لك، وويس لك، وويلة لك، وخير له، وشر له (...) ثم عقب قائلا: "فهذه الحروف كلها مبتدأة مبني عليها ما بعدها"[6] وعليه فإن هذه المعاني تفيد الدعاء كما قيل أن الدعاء إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو: رب اغفرلي ولوالدي، فالطلب فيه حقيقة لامجاز.[7]

---

[1] الحليمي: أبو عبد الله الحسين بن الحسن (ت: 403هـ): المنهاج في شعب الإيمان، (3مج)، تج: حلمي محمد فودة، دار الفكر – ط 1، 1399 هـ – 1979 م، مج 1 ، 522.

[2] التهانوي، محمد علي بن علي بن محمد (ت: 1158 هـ): كشاف إصطلاحات الفنون، (4مج)، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ – 1998 م، مج 2، ص 142.

[3] الجرجاني: التعريفات، ص 139.

[4] ابن الجوزي (ت:597 هـ) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تج: محمد عبد الكريمكاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1404 هـ 1984 م، ص 292 .

[5] ابن القيم الجوزية (ت:751 هـ): بدائع الفوائد، (4 مج)، تح: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط 1، 1416 هـ 1996 م، مج 3 ، ص 513 .

[6] ينظر: يسبويه (ت:180 هـ) الكتاب.

[7] ينظر: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تج: عبد المنعم الخفاجي، دار الجبل – بيروت – لبنان. (باب الإنشاء). ج 3 ، ص 86 .

فالدعاء في لغة العرب من الأساليب الإنشائية الطلبية، ويجري مجرى الأمر والنهي، وليس له صيغ قياسية عند النحاة أنما ألفاظ سماعية ذكرت للدعاء، كقولهم: "غفر الله لزيد، حم الله فلانا..." [1]

ويعتبر "مسعود صحراوي" أن الدعاء من الأفعال الكلامية التي تتعلق بالملفوظات الإنجازية، فالدعاء يصف حالة السائل.[2]

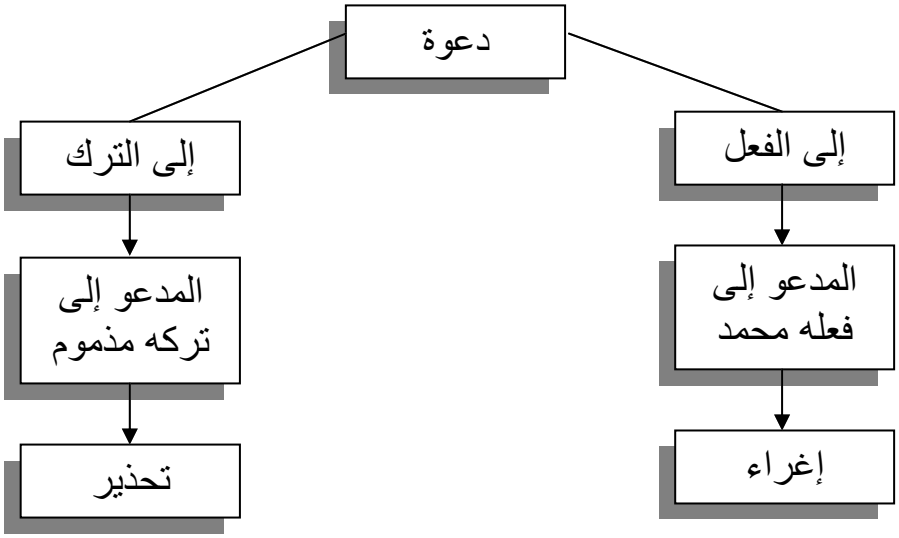

بعد استعراض تعريفات الدعاء نلحظ أمر بين إثنين:

1- أن أغلب العلماء قد تناولوا جانبا معينا من الدعاء، إلا أن هذه الجوانب قد تناغمت جميعها لتصب في معنى شامل للدعاء.

فالزبيدي عبر الدعاء من حيث هو رغبة ودافع للدعاء، ومعنى قائم بالنفس، وهذا هو الجانب النفسي للكلام، وهو ركن مهم لحصول. قصد الزبيدي وهو(الكلام اللفظي

---

[1] ينظر: عاطف فضل: بناء الجملة في جمهرة رسائل العرب في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب الحديث- عمان- الأردن- ط1، 1425 هـ - 2004 م، ص 87

[2] ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عن العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة- بيروت - لبنان. ط 1، 2005 م. ص 213 - 14

المدعوبه)، واما الآخرون فقد أشاروا إلى الجانب اللفظي من الكلام، وانه قول، وطلب، وسؤال، وهذا الجانب يحصل بواسطة الجانب النفسي.

2- كما يلحظ في تعريف العلماء للدعاء إبراز الجانب التعبدي إذ هو ابتهال ورغبة، واستمداد عون، وإظهار افتقار وذلة بشرية، وبراءة من الحول والقوة إلا بالله، وفيه معنى الثناء على الله، فكأنما قسم العلماء من خلال تعريفاتهم، الدعاء إلى نوعين رئيسين في الإجمال: "دعاء عبادة وثناء" و"دعاء سؤال وطلب"

- العلاقة بين المعنى في اللغة والإصلاح:

أما العلاقة بين المعنى في اللغة والإصلاح، فإن مدلول الدعاء في الإصطلاح لا يختلف عن معناه في اللغة، إذ أن المعنى في اللغة هو الرغبة والطلب والنداء والعبادة وهذا المعنى نفسه، متحقق في الإصطلاح، فالداعي يرغب فيما عند الله من الخير، ويبتهل إليه بالسؤال، ويطلب ما ينفعه ودفع ما يضره، فيقول يا الله يا رحمان يا رحيم...إلخ.

فالدعاء يعد نوعا من التعامل الوجداني تجاه الله، وهو يجسد تجربة داخلية للتواصل مع الله مباشرة، إلا انه لا يصاغ من قبل الداعي بل من قبل الشرع اي أن المشرع هو الذي يصوغ تجربة الداعي ويقد مهاله، لا نغالي لو قلنا إن فن الدعاء يعد من أفضل الفنون والأساليب الأدبية واللغوية نظرا لمضمونه الراقي لأنه في آثاره الإيجابية للفرد والمجتمع يحقق فلسفة الحياة، ولأنه يتطلب من المتلقى ما هو أعلى من الشكل، يتطلب منه قلبا طاهرا، ووجدانا نقيا، وروحا صافية، ونفسا زكية، تأبى الرذيلة وترفض السفاهة والسخافة.

ولأن الدعاء يصاغ من قبل الشرع فهو يندرج ضمنه أنواع وهذا ما يستعرض في العنصر الموالي.

ب- أنواع الدعاء :

ويقسم العلماء الدعاء أقساما متعددة باعتبارات متباينة، فيقسمونه من حيث معناه قسمين: دعاء العبادة والثناء ودعاء الطلب والمسألة،[1] ووجه هذا التقسيم ان الرغبة والتوجه إلى المدعو يكون. كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: " تارة لذاته، وتارة لمسألته أمرا منه، وهذا كالشخص يدعو غيره، ويطلبه، ويقصده، تارة لذاته، وتارة لأمر يطلبه منه"[2]

والتوجه إلى المدعو بذاته هو المسمى بدعاء العبادة والثناء والذكر، والتوجه إلى المدعو لمسألته هو المسمى بدعاء المسألة والطلب.[3]

والناظر في منهج القرآن في عرض آيات الدعاء بنوعيه: دعاء العبادة والثناء ودعاء الطلب والمسألة يلحظ مجيء الثناء تارة بين يدي الطلب كما في سورة الفاتحة، وقد ياتي في ثنايا الطلب كما في دعاء ابراهيم –عليه السلام– في سورتي البقرة وابراهيم، وقد ينفرد أحدهما عن الآخر كما في سورة الإخلاص.

ولايعني تقسيم الدعاء إلى عبادة وثناء وطلب ومسالة أنهما متضادان "بل معناه انه في تلك الحالة دلالته على أحد النوعين أظهر، ويدل على النوع الأخر اما بدلالة الالتزام وبدلالة التضمن ،فاذا أريد بالدعاء الطلب دل على العبادة والثناء بطريق التضمن، لأن الداعي دعاء الطلب والمسألة عابد الله تعالى بسؤاله..... واذا أريد بالدعاء الثناء دل على دعاء الطلب بطريق دلالة الالتزام، لان عابد الله تعالى كالذي يذكر الله مثلا هو في

---

[1] ينظر: ابن القيم: بدائع الفوائد، ج 2 ، ص 190.

[2] المصدر نفسه: ج 15 ، ص 10.

[3] ينظر: العروسي أبو عبد الرحمان جيلان بن خضر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، مكتبية الرشد، الرياض. السعودية، ط 1، 1417 هـ 1996 م، ج 1 ، 114

الحقيقة سائل وغن كان لا يأتي بلفظ السؤال كالذي يطوف على بعض الأبواب والأسواق ليدعو الناس يكون سائلا وإن حذف لفظ السؤال"[1].

ج- معانـي الدعـاء:

ووردت كلمة الدعاء في القرآن الكريم بثلاثة معان كما وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى – وهي كالتالي:

1. بمعنى الضراعة: وقد ورد هذا الدعاء بهذا المعنى في عدة آيات في القرآن الكريم منها قوله سبحانه وتعالى :(**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**)[البقرة:186]، هذه الآية تتناول نوعي الدعاء المسألة والعبادة وبكل منهما فسرت الآية قيل أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان مثلا زمان وقال:(**وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ ﴿49﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**)[غافر:49–50] وقال سبحانه وتعالى: (**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) [الأعراف:55]

2. بمعنى التسمية: وهو الدعاء بأسماء الله الحسنى حيث يقول الله سبحانه وتعالى:(**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**) [الإسراء: 110].

(**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) [الأعراف: 180].

[1] ينظر: ابن القيم: بدائع الفوائد: ج 3 ، ص 3

3. بمعنى العبادة: وهذا الأكثر دلالة على الدعاء لأن الدعاء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال سبحانه وتعالى :(**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**)[الأعراف: 29] [1]

والقرآن الكريم يبتدئ بالدعاء المتضمن في سورة الفاتحة بوصفها أول سورة حسب ترتيب السور في القرآن الكريم وهو دعاء عبادة، ويختتم بالدعاء أيضا وذلك في سورتين: الفلق، الناس. وهما يعرفان بالمعوذتين، ونوع الدعاء فيهما دعاء إستعادة وهو ينتمي إلى دعاء الإستعانة، ودعاء العبادة يتضمن دعاء الإستعانة .

كما أن آيات الدعاء في القرآن تبلغ حوالي 280 آية بنسبة 4.5٪ من آيات القرآن البالغة 6236 آية .

فالقرآن الكريم يتميز بغزارة مادة (دعاء) وثراء دلالاتها وتنوع مفرداتها في السياق القرآني بمعان لم ترد في كلام الناس .

ثانيا: مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني

المتتبع لورود لفظ "الدعاء" يخلص إلى أن لفظ الدعاء يحمل في طياته اثنى عشرة (12) معنى.

---

[1] ينظر: ابن تيمية: مكارم الخلاق، تح: عبد الله بدران، محمد عمر الحاجي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان – ط1، 2002 م. ص 166–168 .

وبعد النظر في هذه الألفاظ، تم إختيار بعض المواضع على سبيل المثال لا الحصر، لبيان دلالة تلك الشواهد القرآنية، على تلك الألفاظ .

أولا: العـبادة

وذلك في قوله تعالى:**(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)**[غافر:60].

أصل العبادة: التذليل، من قولهم طريق معبد ،أي: مذلل.

والعبادة والخضوع والتذلل والإستكانة قرائب بالمعاني، حيث كل خضوع ليس فوقه خضوع فهو عبادة، والعبادة نوع من الخضوع لا يستحقه إلا المنعم بأعلى أجناس النعم. (1)

لقد ورد ذكر الدعاء في آيات كتاب الله – عز وجل – بمعنى العبادة، فجاءت مقترنة مع بعضها في الآية نفسها في بعض المواضع، مما يدل على أنها تؤدي المعنى نفسه، ومثال ذلك قول الله–عز وجل:(**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)** [غافر:60].

ذكر ابن حجر (ت: 852هـ) أن آخر الآية دل على أن المراد بالدعاء العبادة.(2)

كما ورد تعاقب الدعاء والعبادة في آيات الكتاب العزيز في شواهد كثيرة كما في قوله تعالى:(**قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا)** [الأنعام:71] يعني أنعبد من دون الله. (3)

---

(1) ينظر: ابن سيده: المخصص. مج 4، ج 13 ، ص 96

(2) ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري يشرح صحيح البخاري، (15 مج) تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الحديث، القاهرة. مصر، ط (1424 هـ. 2004 م)، مج 11 ، ص 107

(3) ينظر: البلخي، مقاتل بن سليمان (ت: 150 هـ): الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي. ط 1، 1427 هـ، 2006 م، ص: 115.

وقد استعملت مشتقات العبادة ضمن الموضوع نفسه كما جاء في قوله تعالى: **(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ)**[يونس:18]، وقوله تعالى:**(قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً)**[المائدة:76]، فقد تعاقب ذكر كل من العبادة والدعاء في إطار الحديث عن جهالة المشركين في الوجه لغير الله في العبادة .[1]

ومن هذا القبيل أيضا، ما حكاه القرآن عن قصة إبراهيم –عليه السلام–، مع أبيه آزر، فيقول الله تعالى على لسان إبراهيم –عليه السلام– في سورة مريم:**(وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً)** [مريم:48–49].

يظهر جليا أن الآية الكريمة الأولى، تروي لنا: أن ابراهيم – عليه السلام – أخبر قومه، أنه سيغفر لهم وما يدعون من دون الله وسيجعل الدعاء لله وحده، وأما الآية الكريمة الثانية: فتقرر أن ابراهيم – عليه السلام – قد اعتزل قومه وما يعبدون من دون الله، فانظر كيف وضع القرآن العبادة مكان الدعاء؟[2]

ثانيا: النــداء

وذلك في قوله نعالى:**(وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)** [الأنبياء:89]

والنداء "مصدرنا حيث، والنداء الاسم، وهو الصياح"[3]

---

[1] ينظر: العروسي أبو عبد الرحمان جيلان بن خضر: ومنزلته من العقيدة الإسلامية، مج 1 ص 67.

[2] ينظر: محمد سعد صادق: صراع بين الحق والباطل، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط4، 1398 هـ – 1987 م. ص 84.

[3] ابن سيده: المخصص، مج 1، ج 1 ، ص 133

وقد ذكر أبو البقاء أن: "النداء هو رفع الصوت وظهوره، وقد يقال للصوت المجرد وإياه عني بقوله: (إلا دعاء ونداء). [1]

لقد جاء النداء بمعنى الدعاء في شواهد قرآنية كثيرة، ومن هذه الشواهد ما جاء على لسان زكرياء – عليه السلام:**(وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً)**[الأنبياء:89].

في حين قال آية أخرى: **(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)**[آل عمران: 38].

فالآيتان تحدثتا عن دعاء زكرياء – عليه السلام – تارة بلفظ دعا، وتارة أخرى بلفظ نادى[2]. فثبت أن الدعاء كالنداء، بل قد يستعمل كل واحد منهما وضع الآخر، قال تعالى**(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً)** [البقرة:171][3]

قال النسفي: "والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان في انهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة، ودوي الصوت، في غير إلقاء أذهان ولا استبصار، كمثل الناعق بالبهائم، التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ة نداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها، ولا تفقه شيئا آخر كما يفهم العقلاء، والنعيق: التصويت"[4]

ثالثا: الـذكر

ومن ذلك قوله تعالى:**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً)**[الأحزاب:41]

---

[1] أبو البقاء: الكليات، ص 907 .

[2] ينظر: الحليمي: المنهاج، ص: 522

[3] ينظر: الأصفهاني: المفردات، ص ك 170

[4] النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت :710 هـ) تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (2مج)، دار الفكر (د. ط)، (د. ت) مج 1، ج 1 ، ص 88.

إن الذكر "الحفظ للشيء.... والذكر أيضا الشيء يجري على اللسان".[1]

والتسبيح، والشكر، والطاقة، والشرف، وعليه فإن الذكر من الدعاء، وذلك استدلالا من قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:«أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله» [2] [رواه الترمذي][*].

فالنبي الكريم عد حمد الله من أفضل الدعاء، وفي هذا الجانب علل " المباكفوري" سبب هذا الأمر بقوله أن الدعاء عبارة عن ذكر الله، وان يطلب منه الحاجة، والحمد يشملها فإن حمد الله، يحمده على على نعمته، والحمد على النعمة: طلب المزيد، وهو رأس الشكر.

ثم أضاف "المباركفوري" أن الحمد لله يمكن ان يكون من باب التلميح بالإشارة إلى قوله تعالى:**(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)**.[الفاتحة:5][3]

وقد دهب ابن تيمية كذلك، إلى اعتبار الدعاء من الذكر وذلك من باب أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه يتضمن الطلب والثناء على الله بأوصافه وأسمائه.

وقد علل ذلك كون الحمد يتضمن الحب والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب، إذ إن الحامد طالب للمحبوب، فهو أحق أن يسمى داعيا من السائل الطالب، فالحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب. [4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج4 ، ص 308 ، وينظر: مصطفى: المعجم الوسيط، 1 ، 313

[2] ينظر: الترمذي: سنن الترمذي، الحديث 3383، ج 5 ، ص 462.

[*] قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا تعرفه إلا من حيث موسى بن إبراهيم.

[3] ينظر: المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم (ت: 1353 هـ): تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (10مج)، دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. (د. ط)، (د.ت). مج 9 ، ص 229.

[4] ينظر: ابن تيمية (ت:728 هـ): مجموع الفتاوى، (35 مج)، تج: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مج15 ، ص19 .

أما الزجاج فقد بين كيفية تسمية الذكر والثناء دعاء، منطلقا من ان النداء من معاني الدعاء، والانسان يصدر في الذكر والثناء بالنداء بقوله: يا الله ويا رب ويا حي فكذلك سمي دعاء.[1]

وبناء على ما سبق، فإن الذكر من العبادة، وبالتالي فهو إلى دعاء العبادة أقرب، بل إن مفهومه ومفهوم دعاء العبادة متساويان.

قال ابن تيمية: " إن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه"[2]

ويستدل ابن تيمية على ذلك من قوله تعالى:**(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً)**[الأعراف:205]، حيث أمر تعالى نبيه أن يذكر الله في نفسه، وفي آية الدعاء قال تعالى:﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً**﴾[الأعراف:55]، فذكر التضرع فيهما معا وهو التذلل والإنكسار وهو روح الذكر والدعاء. [3]

رابعا: الصـلاة

ومن ذلك قوله تعالى:**(وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)**[التوبة:103]

الصلاة الدعاء وهو أصل معانيها.[4]

ويقال: صليت عليه اي دعوت له وزكيت.[5]

---

[1] ينظر: الزجاج (ت: 311هـ): معاني القرآن وإعرابه، (5مج). تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1408 هـ – 1988 م، مج 1 ، ص 255.

[2] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مج 15 ، ص 19.

[3] ينظر: المصدر السابق نفسه.

[4] ينظر: الزبيدي: تاج العروس، ج 38 ، ص 437

[5] الأصفهاني: المفردات، ص 285

وقد ورد لفظ الصلاة بمعنى الدعاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصل وغن كان مفطرا فليطعم).[1]

ذكر النووي في معنى قول النبي "فليصل" أي: فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة، مؤكدا قوله كون الصلاة هي الدعاء، مستدلا بقوله تعالى:(**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**)[التوبة:103] [2]

قال الآلوسي: اي ادع لهم واستغفر لهم، لأن دعاء النبي تسكن نفوس المؤمنين إليه وتطمئن قلوبهم به. [3]

أما عن النسبة بين الصلاة والدعاء فيقول ابن تيمية: " إن الصلاة بالمعنى العام تتضمن كل ما كان ذكر الله أو دعاء له .....و هذا المعنى – وهو دعاء الله – أي قصده والتوجيه إليه، المتضمن ذكره على وجه الخشوع والخضوع، هو حقيقة الصلاة الموجودة في جميع موارد اسم الصلاة"[4]

خامسا: الابتــهال

ومن ذلك قوله تعالى:(**ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**)[آل عمران:61]

والإبتهال: الإجتهاد في الدعاء وإخلاصه، وهو التضرع، ويطلق التبهل على العناء بالطلب. [5]

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب المر بإجابة الداعي إلى دعوة، الحديث 1431، ص 1054

[2] ينظر: النووي، أبو زكرياء يحي بن شرف بن مري (ت: 676 هـ): صحيح مسلم يشرح النوي، (18مج)، احياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1392 هـ، مج 9 ، ص 236

[3] ينظر: الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت:1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د .ط)، مج 11، 14.

[4] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 14 ، ص 215.

[5] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج 11، ص 72.

وقد ورد ذكر المباهلة في كتاب الله، في سورة آل عمران، ردا على من عان الحق من وفد نصاري نجران، وادعائهم إليه عيسى –عليه السلام– حيث طلب الحق سبحانه من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يطلب منهم القدوم للمباهلة، وإحضار أبنائهم ونسائهم معهم، وكذلك النبي، ثم يدعون الله أن يلعن الكاذبين، وذلك في قوله تعالى :**(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)**[آل عمران:61]. ومن هنا فإن الإبتهال هو الدعاء، ويقول ابن جزي: إن الابتهال استعمل في كل دعاء يجتهد فيه، وإن لم يكن لعنة.[1]

من خلال ما سبق يتبين أن الابتهال خاص بالدعاء المبالغ بآدائه، والذي يجتهد الانسان في تحقيقه، ويكون من صفته الإخلاص.

سادسا: الاستغفار

ومن ذلك قوله تعالى**(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)**[التوبة:80]

الإستغفار مصدر استغفر، يقال: " غفر الله ذنوبه اي سترها... واستغفر الله من ذنبه ولذنبه بمعنى، فغفر له ذنبه مغفرة وغفرا وغفرانا "

يظهر لنا ان الإستغفار من الدعاء، لأن المستغفر يطلب من الله ان يتجاوز عن ذنوبه ويسترها، فهو بذلك يطلب دفع الشر عن نفسه، فهذا نبي الله نوح – عليه السلام

[1] ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي (ت:741هـ): التسهيل لعلوم التنزيل ،دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1403 هـ – 1983 م، مج1 ، ص 109.

يطلب من قومه طلب المغفرة لذنوبهم فيقو لهم:(**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**)[نوح:10][1]

كما أن الإستغفار من انواع الدعاء، التي يتعبد بها الانسان لخالقه، فهو خاص بأمور العبادة، وبذلك فإن الدعاء يعم طلب ودفع الشر، والإستغفار يختص بدفع الشر، وهو طلب مغفرة الذنوب .

سابعا: الاستـعادة

ومن ذلك قوله تعالى:(**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**)[يوسف:23]

والاستعادة من "عاذبه يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا، لاذبه، ولجأ اليه واعتصم"[2]

والإستعادة هي الإلتجاء إلى الله تعالى، والإلتحاق بجانبه، من شر كل ذي شر.[3] يفهم من ذلك أن الإستعاذة تكون من شيء مكروه، لدفع ضره، فهي من الدعاء بدفع المكروه، كما أن فيها إلتجاء واعتصاما وافتقارا إلى الله.

يقول ابن القيم: "لفظ عاذ وما تصرف منها، يدل على التحرز والتحصن والنجاة، وحقيقة معناها الهروب من شيء تخافه، إلى من يعصمك منه".[4]

وقد ورد الدعاء بلفظ الإستعادة على لسان يوسف –عليه السلام– مرتين، في الأولى التجأ فيها إلى ربه مفتقرا إليه ليعصمه من زلل المعصية، وذلها، هروبا من الإغراءات

---

[1] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج5 ، ص 25 – 26.

[2] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج 3 ، ص 498

[3] ينظر: ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت:774هـ): تفسير القرءآن العظيم، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1401 هـ، مج 1، 16 .

[4] ابن القيم: بدائع الفوائد، ج 2 ، 426.

المستمرة، وذلك كما هو وارد في الآية السابقة الذكر من سورة يوسف، واستعاد بالله ثانية من أن يكون ظالما، حين راوده إخوته يأخذ أحدهم مكان أخيهم الذي سرق، فاستعاذ بالله قائلا:**(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ)**[يوسف:79]

وقد أمر الله – سبحانه – نبيه بهذا النوع من الدعاء، يرشده بأن يستعيذ من أمور يقع منها الضرر على الناس، فأمره بالمعوذتين، قال تعالى:**(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)**[الفلق:1]

وقوله تعالى:**(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)**[الناس:1].

وكذلك في سورة الأعراف الآية 200، وسورة المؤمنون الآيتين 97،98.

إذن الإستعادة بالنسبة للدعاء، هي خاصة بنوع وهو طلب دفع المكاره، أما الدعاء ففيه دفع المكاره وجلب المسار.

ثامنا: السؤال

ومن ذلك قوله تعالى:**(قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)**[طه:36]

والمعنى أي: "آتاه طلبته ومرغوبه، والسؤال: الطلبة"[1]

ومنه قول الله تعالى:**(يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)**[الرحمن:29]

إن المعنى المقصود بالسؤال في هذه الشواهد القرآنية، هو ما كان من الدعاء بمعنى الطلب، والذي أشار إليه ابن سيده " طلب الطالب للفعل من غيره".[1]

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت:671): الجامع الأحكام القرءآن، (20مج)، دار الشعب، القاهرة، (د.ط)، مج 11، ص 195 .

ونستدل ذلك من قوله تعالى:**(كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً)**[الفرقان:16]

يقول الآلوسي إنه " وقع جواب لسؤال نشأ مما قبله".[2]

ويوضح الشوكاني هذا الوعد المسؤول بأنه " الوعد المحقق بأن يسأل ويطلب كما في قوله تعالى:**(رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ)** وقيل: إن الملائكة تسأل لهم الجنة، كقوله: **(وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ)**.[3]

إذن المعنى المقصود بالدعاء بمعنى السؤال هو ما كان فيه معنى الطلب والذي أشار إليه ابن سيده، وإذا أمعنا الفكر بهذا الطلب بالنسبة للدعاء فإنه لا يكون إلا لجلب المنفعة، فالنسبة بينهما العموم والخصوص.

تاسعا: الشفاعة

ومن ذلك قوله تعالى:**(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)**[البقرة:255]

يقال:"شفع لي يشفع شفاعة، وتشفع: طلب ... واستشفعه طلب منه الشفاعة، أي قال له كن لي شافعا".[4]

وقد ورد لفظ الشفاعة في كتاب الله في مواضع عدة نذكر منها قوله تعالى:**(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا)**[النساء:85]

قال القرطبي: يقصد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمسلمين، والسيئة الدعاء عليهم.[1]

---

[1] ابن سيده: المخصص. مج4، ج 13 ، ص 88.

[2] الآلوسي: روح المعاني، ج18 ، ص 246.

[3] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:1255هـ): فتح القدير، (5مج)، دار الفكر، بيروت – (د.ط)، مج4، ص 65.

[4] ابن منظور: لسان العرب، ج 8 ، ص 184

كما أكد أبو السعود من انه يندرج في الشفاعة الدعاء للمسلم، حيث إن الدعاء شفاعة إلى الله سبحانه. [2]

أما قوله تعالى:(**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**)[البقرة:255]. فقد أثبت الحق – سبحانه– في هذه الآية الكريمة ان الشفاعة لا تكون لأحد إلا بإذن الله فالشفاعة كلها له، لكنه سبحانه إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده، أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه ولا يبتدئ الشافع قبل الإذن. [3]

أما النسبة بين الشفاعة والدعاء فإن الذي يظهر ان الشفاعة دعاء مخصوص بطلب التجاوز عن الجرائم، فالنسبة بينهما العموم والخصوص، فكل شفاعة دعاء، وليس كل دعاء شفاعة، لأنها خاصة بطلب التجاوز والدعاء عام. [4]

عاشرا: الإستـغاثة

ومن ذلك قوله تعالى:(**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ**)[الأنفال:9]

يقال: " أجاب الله دعاه وغواثه وغواثه"

يقول الزبيدي: إن الإستغاثة: "طلب الغوث وهو التخلص من الشدة والنقمة، والعون على الفكاك من الشدائد".[5]

---

[1] ينظر: القرطبي: الجامع الأحكام القرءان، مج 5، ص 295.

[2] ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت:982هـ) إرشاد الفقل السليم: إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء الثراث العربي، بيروت، (د.ط)، مج2، ص 201.

[3] ينظر: السعدي، عبد الرحمان بن ناصر (ت:1376): تيسير الكريم الحمان في تفسير كلام المنان، تح: ابن العثيمين، مؤسسة الرسالة. بيروت. ط (1421هـ، 2000 م)، ج1، ص110 .

[4] ينظر: العروسي: الدعاء،ج1، ص96

[5] ينظر: الزبيدي :تاج العروس ،ج5 ، 314

والذي يبدو من أن الإغاثة طلب الغوث: ان هذا النوع من الدعاء يندرج تحت الطلب والسؤال، فقد طلب نبي الله الغوث والنصر من الله تعالى.

يوضح الزمخشري معنى استغاثة النبي وأصحابه في آية السابقة "أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يد عون الله".[1]

أما عن النسبة بين الإستغاثة والدعاء فيوضحها ابن تيمية قائلا: "أن المستغيث ينادي بالغوث، والداعي ينادي بالمدعو والمغيث".[2]

يفهم من الكلام ابن تيمية ان الدعاء أعم من الإستغاثة، وإنما يكون المستغيث في حال مخصوص وهو وقت الشدة والكرب، أما الدعاء فيكون في الشدة والرخاء.

أحد عشر: الاستـجارة

ومن ذلك قوله تعالى:**(قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً)**[الجن:22]

الاستجارة من " جار واستجار، طلب ان يجار، أو سأله ان يجيره "

" وأجاره الله من العذاب، أنقده"[3]

وقد ورد ذكر الاستجارة في قوله تعالى:**(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ)**[التوبة:6]

---

[1] الزمخشري (ت:538هـ): الكشاف، (4 مج). تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء الثراث العربي، بيروت، (د.ط) مج 2 ، ص 190

[2] ابن تممية: مجموع الفتاوى، ج1، 11.

[3] الزبيدي: تاج العروس، ج 10، ص 486

ومن أجاره الله لم يوصل إليه، وهو سبحانه وتعالى يجير ولا يجار عليه، أي يعيذ، والمعنى المقصود من الإجارة في سورة الجن أنه لا أحد أستجيربه ينقدني من عذاب الله.[1]

والذي يظهر مما سبق أن الإستجارة نوع من الدعاء خاص يدفع المكاره ودفع الضر، وبالتالي فإن النسبة بينها وبين الدعاء، العموم والخصوص.

إثنا عشر: الجـؤار

ومن ذلك قوله تعالى:**(حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ)** [المؤمنون:64]

فالجؤار من "جأر يجأر جأرا، جؤارا، رفع صوته مع تضرع واستغاثة... وجأر الرجل إلى الله عز وجل، إذا تضرع بالدعاء".[2]

وقد ورد لفظ الجؤار بمعنى الدعاء في كتاب الله بشواهد قرآنية منها ما ورد في سورة المؤمنون في الآية 64، وما ورد في سورة النحل الآية 53 .

قال ابن جزي أي: "ترفعون أصواتكم بالإستغاثة والتضرع".[3]

والذي يظهر أن الجؤار دعاء يصاحبه دفع صوت مع إستغاثة، وبالتالي يخرج منه الدعاء الخفي، لينحصر الجؤار بنوع خاص من الدعاء، وهو ما يصاحبه دفع الصوت، فالدعاء عام والجؤار خاص.

---

[1] ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمان، ج1، ص 891

[2] ابن منظور: لسان العرب، 4، 112 ، ، و ينظر: الزبيدي: تاج العروس، ج 10 ص 346

[3] ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص 155 ، ، وينظر: أبو السعود: إرشاد القول السليم، 5، 120 .

وبعد بيان معنى الدعاء في اللغة والإصلاح، وتتبع معانيه في السياق القرءاني، يتضح أن معانيه تتعدد، فمثلا ما ورد من أدعية للأنبياء بمعنى الرغبة إلى الله والإبتهال واللجوء إليه، لجلب الخبر ودفع الضر، وما كان بمعنى العبادة وبسمة العبودية لله، كان أشمل واعم الأدعية، فالدعاء له أهمية عظمى في القرآن وكذا في حياة الانبياء، وأسال المولى أن نخرج بأنموذج للدعاء يشمل حياتنا في كل مجالاتها.

ثالثا: أهمية الدعاء في القرآن الكريم

جاءت النصوص في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – تبين فضل الدعاء وتنوه مكانته، وترغب فيه، وقد تنوعت دلالات هذه النصوص المنينة لفضل الدعاء، والموضحة للمنهج القرآني في تحقيقه، وذلك على النحو الآتي :

أولا: مكانة الدعاء وفضله في القرآن الكريم .

الدعاء من اجل العبادات، وأعظم الطاعات، نجد له منزلة عظيمة، ومكانة علية، رفيعة الشأن فالناظر في كتاب الله – عزل وجل – يدرك اهتمام الحق بهذه العبادة، فقد افتتح القرآن بالدعاء والثناء في فاتحة الكتاب، واختتم ايضا بالدعاء في سورة الناس، وما ذلك إلا لأهميته، ولضرورة أخده منهج حياة، فإن فيه حقيقة الإفتقار إلى الله، دوام الحاجة إليه، مع أن الله – تعالى ذكره – غني عن دعوات العباد، فيقول تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**

أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[فاطر:15] ومع ذلك فإن الله تعالى، يحب سماع صوت الداعين، ويفرج بتوبتهم، لأن في الدعاء تأصيلا للعلاقة بين العبد وخالقه، هذه العلاقة القائمة على حسن الظن بالخالق، فإن "**الدعاء أهم مقامات العبودية**"،[1] وإنه "من مقتضى العبودية الخالصة، أن يحسن العبد ظنه بالخالق العظيم، وأن يجيب دعاءه إذا دعاه"[2]، لذلك أرشدنا الله – سبحانه – إلى أنه منا قريب، وأمرنا أن نتوجه إليه مباشرة دونما وساطة، وحينما نريد، فقال:(**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)**[البقرة:186]

تلحظ حكمة جليلة تضمنتها هذه الآية الكريمة، تلك أن سنة القرآن جرت، حيث ورد لفظ السؤال، جاء عقبه لفظ (قل)، إلا في هذا الموضع، فقد تركها، وجاء بلفظ "فإني قريب" مباشرة، تؤكد القرب والتقرب من الله تعالى، وينفي ويرفض الواسطة.

وشواهد السؤال والإجابة كثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى:(**وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)**[الإسراء:85]، وقوله تعالى:(**وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً)**[طه:105]، وقوله تعالى:(**يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ)**[البقرة:219]، وقوله تعالى:(**يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)** [الأنفال:1]. وغيرها من الأسئلة التي جاءت الاجابة عليها بلفظ (قل)، وفي صورة واحدة فقط جاء الجواب دون هذا اللفظ وهو: " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب " ولم يقل: " فقل إني قريب".

---

[1] الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي (ت:606هـ): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ – 2000 م، مج 5، ص 84.

[2] الرافعي، قاسم الشماعي: المختار في المواعظ والأحكام والأخبار، الكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1406 هـ – 1986م، ص 481.

ذكر العلماء أن سبب هذا الحذف لكلمة (قل) إنما هو للدلالة على تعظيم حال الدعاء وذلك من وجوه:[1]

أولها: كأنه –سبحانه وتعالى– يقول: عبدي أنت إنما تحتاج إلى الواسطة في غير وقت الدعاء، أما في مقام الدعاء، فلا واسطة بيني وبينك.

ثانيا: إضافة العبد بياء التشريف: "وإذا سألك عبادي عني" يدل على أن العبد له، وقوله: "فإني قريب" يدل على ان الرب للعبد.

ثالثها: لم يقل العبد مني قريب، بل قال أنا منه قريبا.

رابعها: الداعي إذا كان خاطره مشغولا بغير الله، فإنه لا يكون داعيا، أما إذا أخلص الدعاء وإستغرق في معرفة الله، امتنع أن يبقى بينه وبين الأحد واسطة، فلا جرم حصل الغرب، وبذلك فالدعاء يقيد القرب من الله فكان الدعاء أفضل العبادات، القرب كما فسره الرازي بمعنى أن الله تعالى يسمع دعائهم ويرى تضرعهم، أو هو العلم والحفظ ومن هذا الوجه قال تعالى:**(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)**[الحديد:4] وقال: **(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)**[ق:16]. [2]

هذا عن أهمية الدعاء في كتاب الله، أما عنه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أكد نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد تعبدنا في الدعاء،[3] فقد سماه في القرآن عبادة، مما دعا النبي صلى الله عليه وسلم، أن يحصر العبادة في الدعاء كما جاء في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه – قال :قال رسول الله صلى الله عليه

---

[1] ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج5 ، ص 84

[2] ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج5 ، ص 82

[3] ينظر: عمير، أبو طه محمد محمود مصطفى: المؤمنين كما وصفهم الله في القرآن، بلا معلومات نشر، ص 229.

وسلم: " الدعاء هو العبادة " ثم قرأ: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**[غافر:60]

ففي الحديث دلالة واضحة على أهمية الدعاء، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء، أي "هو العبادة الحقيقية التي يستأهل أن تسمى عبادة، لدلالته على الإقبال على الله والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو، ولايخاف إلا إياه، قائما بوجوب العبودية، معترفا بحق الربوبية".[1]

كما يلحظ في الحديث حصر الدعاء في العبادة، وذلك من خلال ضمير الفصل (هو)، والخبر المعرف باللام (العبادة) وهذا يدل على ان الدعاء معظم العبادة، أو أنه العبادة، سواء أستجيب أو لم يستجيب، لأن في الدعاء إظهارا للعجز والإحتياج في النفس والإعتراف بأن الله تعالى قادر على إجابته كريم، ولا احتاج له في شيء، حتى يمنع عن عبادة شيء، وهذه الأشياء كلها هي العبادة. [2]

ومما يدل على أهمية الدعاء ومكانته، أنه "العروة الوثقى التي يتعلق بها العبد فيما هو بسبيله من أعمال.....لأن العبد في حال تضرعه إلى الله، يكون مستأنسا برعايته، ومطمئنا إلى معونته، ولقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم، ان فضل الدعاء عند الله تعالى يسبق كل فضل، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ليس شيء اكرم على الله تعالى من الدعاء".[3]

---

[1] العظيم آيادي، أبو الطيب، محمد شمس الحق (ت:قبل 1322هـ): عون المعبود يشرح سنن أبي داود، (14مج)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995 م، مج 4، 247.

[2] ينظر: المباركفوري: تحفة الأحوذي، ج9 ، 220

[3] طنطاوي محمد السيد(ت:2010م): جوامع الدعاء، دار مكتبة الندلس، بنغازي، (د.ط). ص 21.20

ففي هذه الأحاديث هذه الأحاديث دلالة على فضل ورفعة مكانته من العبادة، وأنه روحها ولبها وأفضلها، وقد علل أهل العلم ذلك من وجوه. [1]

منها: أن الدعاء فيه التضرع إلى الله وإظهار الضعف والحاجة إليه سبحانه.

ومنها: أن العبادة كلما كان القلب فيها أخشع، والفكر فيها حاضرا فهي فضل وأكمل، فإن حاجة العبد تدفعه إلى الخشوع وحضور القلب.

ومنها: أن الدعاء ملازم للتوكل والإستغاثة بالله.

ثانيا: منهج القرآن الكريم في بيان أهمية الدعاء.

بين لنا القرآن الكريم بأسلوبه الفريد، تأصيل العلاقة بين الحق والخلق، كي يكون منهجا ربانيا وفق إدارته – سبحانه – منطلقا من فطرة الناس التي فطر الناس عليها، وشعورهم الدائم بالحاجة إليه، معرف لهم بقدرته المطلقة، لذا جاءت النصوص القرءآنية واضحة ضوابط لهذا المعلم، منوهة على فضله، مرغبة فيه، لتصحح مساره.

1- التنبيه على تفرد الله وحده بكشف الضر: الناس جميعا، مؤمنهم وكافرهم، حين ينزل البلاء، تجدهم يذكرون الله ويفزعون إليه، حتى فرعون فإنه حين أدركه الغرق قال آمين، وهكذا الناس تدنيهم الشدائد من الله وتقربهم منه.[2]

والإنسان بطبيعته معرض للبلاء في كل حين، وغنه بذلك يحتاج إلى قوة يتوجه إليها، ويلوذ، فتسنده لكشف ما ألم به، فاللجوء إلى الله وقت الشدائد امر فطري في

---

[1] ينظر: البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن: فقه الأدعية والأذكار، الدار الأثرية، دار الامام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط1، 1429 هـ- 2008 م، ج1، ص13.

[2] ينظر: الخطيب، عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن، (16مج)، ج4، ص145.

النفس، فالفطرة تستصرخ بارئها، لأنها توقن عقولنا ما يدعونا إلى الإقرار بها، والإشهاد بها على أنفسنا.[1]

والمتأمل في حديث القرءان عن الطبائع البشرية، براه قد بين أن الناس أكثر ما يكونون إتجاها إلى الله، وضراعة إليه، عند ما تحيطهم المكاره، وتنزل بهم الضراء، والقرءان الكريم يصور لنا هذه الطبيعة بأسلوبه الحكيم يقول:﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[يونس:12][2]

ويقول تعالى:﴿**وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾[الروم:33]

ذهب ابن جزي ان هذه الآيات تشير إلى "عتاب في ضمنه فهي من يدعو الله عند الضر، ويغفل عنه عند العافية".[3]

وتشير إلى أن هذا الإنسان في حال الإضطرار يدعو الله وحده، وإذا أسيغ عليه المنعم، إذا فريق منهم في حال الاختيار، يشركون بالله ويعبدون معه غيره. [4]

وقد بين هذا في مواضيع أخر كقوله:**(وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ**﴾[الزمر:8].

---

[1] ينظر: البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشرازي (ت:791هـ): تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (2مج)، تح: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية ،القاهرة، (د.ط) مج 1، ص466.

[2] ينظر: عبد العزيز، جمعة أمين: فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين للإمام حسن البنا، دار الدعوة، الاسكندرية، ط1، ص 251. 252.

[3] ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، ج 2 ، 90.

[4] ينظر: ابن كثير: تفسير القرءان العظيم، ج3 ، ص 435.

ويستمر القرءان بتذكير هذا الغافل، أن الله تعالى هو وحده القادر على كشف الضر الذي يصيبه.

فضلا عن الشواهد التي ذكرناها فان هناك شواهد غيرها في كتاب الله، منها قوله تعالى:﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الأنعام:17].

ويقول تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴿40﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ**﴾[الأنعام 40-41].

فهم حين يأتي العذاب لا يدعون حينئذإلا الله، ولا يدعون آلهتهم، وهذا دليل على إبطال شركهم والإحتجاج عليهم، وإثبات التوحيد. [1]

ثم يبين الله تعالى انه ما من نعمة تصيب الإنسان من رزق أو صحة جسم أو غيرها، فمن الله وحده، فيقول:﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴿53﴾ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾[النحل53-54]، إلا أن الله تعالى يستثني من هذه الصفات الدميمة عباده المؤمنين بقوله في سورة هود:﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ، إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[هود10-11].

2- الحث على الدعاء والنهي عن تركه: الدعاء أساس العبودية وروحها، وهو عنوان التذلل لله والانكسار بين يدي العزيز القهار، لهذا حث الله عباده على الدعاء في آيات

[1] ينظر: ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص9 .

كثيرة من القرآن الكريم[1] ندكر منها قوله تعالى:﴿**وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً**﴾[النساء:32].

ويقول أيضا:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)[المائدة:35].

إن من يلهم الدعاء، يكرمه الله بالإجابة، لأن الله – يقينا – ضمنها من دعاه، فقال تعالى:(**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**)[غافر:60]. فالله تعالى "وعد من دعاه أن يجيب دعاءه ويحقق رجاءه ويعطيه سؤله... وهذا من فضله – تبارك وتعالى– وكرمه: أنه ندب عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة"[2]

وأشعرهم بالمحبة والعناية والقرب، ترغيبا لهم فقال:(**فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**)[البقرة:186].

وقد نهى القرآن عن ترك الدعاء، وذم قوما تركوا الدعاء فوصف حالهم بقوله:(**وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ**)[التوبة:67]؛ أي "عن رفعهافي الدعاء إلى الله تعالى".[3]

بل إن ترك الدعاء يغضب الجبار فيقول –عز وجل–:(**فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)[الأنعام:43]

وعد الله تعالى ترك الدعاء استكبارا فقال:(**إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**)[غافر:60]

---

[1] ينظر: البدر: فقه الأدعية والأذكار، ج1، ص8.

[2] المرجع السابق، ج1، ص26.

[3] ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ): زاد المسير في علم التفسير، (9مج)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، ط3، 1404 هـ،مج3، ص 467 .

" فعلى العبد أن يدعو ربه في أمره كله، فهو مظهر من مظاهر خضوعه، واقرار بحاجته إليه، واعترافه بقدرته على تحقيق مآربه".[1]

3- بيان القواعد الأساسية لكيفية الدعاء :

نظرا لمنزلة الدعاء من العقيدة، لزم ان تحدد معالمه، وتوضيح ضوابطه، بالكيفية التي يحبها الله، وقد وردت نصوص قرآنية تبين أصول هذه الشعيرة من الدين.

القاعدة الأولى: الدعاء حق خالص لله لأنه يملك الضر والنفع:

إذا كان الحق – سبحانه – هو وحده يكشف الضر، ويعطي السائلين، ويجيب الداعين، ولا يخيب رجاء من دعاه، فهو – سبحانه – وحده أحق بالدعاء، كونه مالكا للضر والنفع، لذا نجد آيات كثيرة تأمرنا بإخلاص الدعاء، فإن من يتفرد بالإجابة، يستحق أن يتفرد بالدعاء والسؤال والطلب، وصرف الشواغل عنه، قال تعالى:**(قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)**[الأعراف:29]

تشير هذه الآية إلى ضرورة إعطاء الشيء حقه، وإيفائه شروطه، خاصة عند توجيهنا إلى الله، فلا بد من صحة النية، وحضور القلب، وصرف الشواغل، أن ندعوه مخلصين له الدين، لا تشوب دعاءنا أدنى شائبة من الشرك، بالتوجه إلى غيره.

ويقول سبحانه في موضع آخر:**(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)**[غافر:14]

---

[1] الطير، مصطفى محمد الحديدي: أقياس من نور الحق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمرية، القاهرة، ط1، 1397هـ- 1977م ،ج1، ص 124.

ويقول:**(هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**[غافر:65]

ففي هاتين الآيتين أمرنا الله بالإخلاص، ثم ساق لنا كلمة التوحيد متبوعة بحمد الله تعالى.

وإلى جانب تلك الشواهد القرآنية الدالة على إخلاص الدعاء، تواترت الأدلة، وتضافرت النصوص، للتحذير من صرف الدعاء لغير الله، والنهي عن ذلك، وذم فاعله بأشد أنواع الذم، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى في سورة غافر:**(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)**[غافر:60]

ففي هذا النص القرءاني تهديد شديد وعيد، لمن استكبر عن دعاء الله تعالى كما يفهم في الوقت نفسه، لطف بعباده – سبحانه – والإحسان إليهم، حيث إنه توعد من ترك طلب الخير منه، واستدفاع الشربه بهذا الوعيد. [1]

وفي شاهد آخر يقول الله تعالى:**(فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً)**[الجن:18].

أي " لا دعاء عبادة ولادعاء مسألة، فإن المساجد التي هي اعظم مجال للعبادة، مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته".[2]

كما يقول في موضع آخر:**(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ)**[الرعد:14].

---

[1] ينظر: الشوكاني: فتح القدير، ج4، ص498.

[2] السعدي: تيسير الكريم الرحمان، ج1، ص 891

فالواحد الأحد. يصور إستجابة – من يدعون من دون الله– كاستجابة الماء، لمن بسط كفيه إليه، ليطلب منه ان يبلغ فاه، فالماء جماد، لا يشعر بحاجته وبعطشه، ولايقدر أن يجيب دعاءه فيبلغ فاه، كذلك ما يدعونه، لا يحس بدعائهم، ولا يقدر على نفعهم.[1]

وأما في قوله تعالى:(**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ**﴾[سبأ: 22].

إذ فيه خطابا للنبي الكريم بأن يقول للمشركين، أن أدعوا الذين زعمتم من دون الله، ليكتشفوا عنكم الضرة – على سبيل التهكم– ثم يبين أنهم لا يملكون شيئا.[2]

يقول الزمخشري في كونهم لا يملكون شيئا: "يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية، فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى، ويرجوا كما يرجى؟[3]

ثم يخاطب الله الناس جميعا متحديا لهم، ومبينا عجزهم في أبسط الأمور، ومحذرا لهم من دعوة ارباب من دون الله، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحج:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**)[الحج:73].

القاعدة الثانية: إخفاء الدعاء وعدم الإعتداء فيه:

من رحمة الله بعباده، أنه رسم لهم درب الهداية، ليسلكوه فينالوا رضاه، ومن ذلك أنه – سبحانه – قد بين لنا الهيئة التي يحبها حال دعائه، فقال مرشدا لنا:(**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً**

---

[1] ينظر: النفيسي: مدارت التنزيل، مج 1، ج2 ، ص 245

[2] ينظر: الرازي: مفتيح الغيب، ج25، ص220

[3] الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 588

وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[الأعرف: 55]، عند التدبر في هذه الآية، نستدل على أدبين اثنين هما: [1]

1-إخفاء الدعاء وإسراره وعدم الجهر به: إن عدم الجهر بالدعاء هو تعليم لأدب دعاء الله وعبادته، فالمشركون ليسوا متهيئين لمثل هذا الخطاب لكنه تقريب للمؤمنين من خالقهم، وإدناء لهم، وتنبيه على رضى الله عنهم ومحبته، وشاهده قوله تعالى فيما بعد:**(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)**[الأعراف:56]

2-عدم الاعتداء بالدعاء: ونستدله من قوله: (إنه لا يحب المعتدين)، بان لا ندعو إلا الله ولا نتوجه لغيره، ولا نرفع صوتنا اثناء الدعاء إلى غير ذلك من صور الاعتداء .

بل إن هناك معنى آخر تحمله هذه الآية في طياتها، فهي تأتي في موقع التعليل للأمر بالدعاء، إشارة إلى أنه أمر تكريم للمسلمين، يتضمن رضى الله عنهم، ولكن الحق – سبحانه – سلك بتعليل ذلك طريق إثبات الشيء بإبطال ضده، تنبيها على قصد الأمرين، وإيجازا في الكلام.

القاعدة الثالثة: التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى والعمل الصالح.

تعددت النصوص الشاهدة على هذه القاعدة الجليلة، من ذلك قوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾[الأعراف:180] وقوله:﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ [الإسراء:110]

[1] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:1393هـ): التحرير والتنوير، الدر التونسية، تونس، ط1، 1984 م، مج8، 171

ومن أمثلة هذا النوع أيضا فاتحة الكتاب، ففيها توسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته وتوسل بالعبودية لله والطاعة. [1]

وأما التوسل بالأعمال الصالحة، كأن يتوسل إلى الله بالإيمان والطاعة لرسوله ومحبته ودليل ذلك قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[آل عمران: 16]

وقوله تعالى:﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ**﴾[آل عمران: 193]. [2]

4- تقديم نماذج للدعاء:

سطر القرءان العظيم بين ثناياه، دعوات خالدة، لتكون نبراسا يستضاء بها في ساعات الشدة والرخاء على السواء، ليس هذا فحسب، بل إن القرءان الكريم الخالد افتتح بإحدى هذه المصابيح النورانية، ألا وهي (فاتحة الكتاب) التي تعتبر دعاء المؤمن ودينه صباح مساء وفي كل صلاة، هذا النموذج اشتمل على أمات المطالب العلية.

وكان الله يعلم عباده في فاتحة الكتاب كيفية سؤاله، حين أمرهم إن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، قبل سؤال الله الهداية: "اهدنا الصراط المستقيم"، قدم الحمد لله ودعاءه بأسمائه وصفاته. [3]

---

[1] ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر أبو الزرعي (ت:751هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ط2، 1393هم، ج1، 23

[2] ينظر: البدر: فقه الأدعية والأذكار ،ج1، ص 85

[3] ينظر: ابن القيم: مدارج السالكين، ج1، ص23

فكأن هذا الدعاء فيه " تنبيه على حاجة الانسان إلى التضرع والإبتهال إلى الله– تعالى– وهو روح العبودية، وتنجيه على ان أهم حاجاته، الهداية إلى الصراط".[1]

ولقد ساق لنا القرءان الكريم امثلة كثيرة متنوعة للأخبار من عباد الله، الذين دفعوا أكف الضراعة إليه – سبحانه – فاستجاب لهم دعاءهم، لأنهم أخلصوا القول والعمل، نسوق مثالا واحدا وهو ما قصه علينا القرءان الكريم في سورة الأنبياء عن أيوب – عليه السلام – فيقول:(**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**)[الأنبياء: 83-84]. لقد أجاب الله لأيوب – عليه السلام – دعوته، فكشف عنه ما نزل به من ضر ونصب، ذلك، لأنه كان كما يحب الله ويرضى، فقال الله مادحا ومثنيا عليه:(**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**)[ص:44]. [2]

وبعد استعراض هذه الشواهد القرآنية يتبين لنا أهمية الدعاء ومكانته وحاجة الانسان إليه، فالله – تعالى– يحب أن يسأل ليجيب، ويعتبر الأعراض عن سؤاله االستكبارا ومعصية، وقد أعد لمن استكبر عذابا، فهل هذا النداء الرباني يوقظ قلوبنا فتحيا بذكره؟ أم ان عليها صدأ المعاصي فهي غافلة لاهية نسأل الله السلامة لقلوبنا من الغفلة وان يجعل الدعاء من خصائص أمتنا، إنه سميع مجيب .

رابعا: أهمية الدعاء في حياة الأنبياء

[1] الغزالي، أبو حامد (ت:505هـ): جواهر القرءان، تح: محمد رشيد رضا القباني، دار احياء العلوم، بيروت. لبنان. ط1، 1405 هـ– 1985 م، ج1، ص 69

[2] ينظر: طنطاوي: جوامع الدعاء، ص 94، 95.

الدعاء في حياة الإنسان امر فطري، فالإنسان لا يكاد يجد نفسه في مأزق أو ضيق، إلا وسعى إلى دعاء الله[1]، والأنبياء كانوا على علم بأهمية اللجوء إلى الله، ليس فقط وقت الضيق، إنما كانت حياتهم نسقا واضحا في ديمومة اللجوء إليه سبحانه، وقد شملت دعواتهم شؤون الحياة المختلفة.

هذه الامور نلمسها من خلال تدبرنا لآيات دعاء الأنبياء، ليتبين لنا مدى أهمية دعائهم في حياتهم الدعوية، وحاجتهم الفطرية، وتكمن هذه الأهمية في أنهم بشر يخضعون للظروف ذاتها، التي يتعرض لها البشر، إلا أن إبتلاء الأنبياء أشد واعظم.

وبعد التدبر يظهر لنا أن حاجة الأنبياء للدعاء قد تبلورت ضمن ثلاثة محاور رئيسية:

أحدها: على صعيد علاقتهم مع خالقهم وتتمثل في تعبدهم بالدعاء

ثانيها: على صعيد علاقتهم مع المخلوقين، وتتمثل بأداء مهمتهم في تبليغ دين الله.

ثالثها: على الصعيد علاقتهم مع أنفسهم، وتتمثل في احتياجاتهم البشرية ومقتضيات تلك الطبيعة.

وقد تم شرح هذه المحاور على النحو الآتي:

1- أهمية الدعاء بالنظر إلى حاجتهم للتعبد

والعبودية تعني "إظهار التذلل"[2]

والدعاء أساس العبودية، ولهذا فإن العبد" كلما عظمت معرفته بالله، وقويت صلته به، كان دعاؤه له اعظم، وانكساره بين يديه أشد، ولهذا كان أنبياء الله اعظم الناس تحقيقا للدعاء، وقياما به في أحوالهم كلها... وقد أثنى الله عليهم بذلك في القرءان الكريم، وذكر

---

[1] ينظر: دروزة، محمد عزة: التفسير الحديث، (12مج)، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1381 هـ 1962 م، مج 5، ص 125.

[2] الأصفهاني: المفردات: ص 319.

جملة من أدعيتهم في احوال متعددة ومناسبات متنوعة، وقال تعالى في وصفهم:**(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)**[الأنبياء:90] [1]

فالأنبياء سارعوا في عمل الخيرات، ودعوا الله راغبين فيما عنده من الخير، خائفين من عذابه، خاشعين.

ولقد وفق الأنبياء لتحقيق العبودية في أنفسهم، فكانوا الأكثر رقيا في الكمال الانساني، وقد حازوا البقاء في هذا الميدان، فكانت حياتهم، انطلاقة جادة في تحقيق العبودية، تمثلت في شخصياتهم بأرقى صورها، وأكمل معانيها، وظهرت في شوقهم الدائم إلى الله[2]، وذلك بعد ان استقر في قلوبهم ان الدعاء هو العبادة، وأن الإعراض عنه بعد جحودا واستكبارا.

لقد كان الدعاء في ذاته –لدى الأنبياء– شعورا بالعجز والفقر إلى الله، وفي المقابل شعور بقدرة الله على تحقيق ما عجزوا عنه، وهذا عين العبودية لله– إن مدلول العبادة لا ينحصر في الفرائض، بل إن كل حركة في حياة الأنبياء، وثيقة الصلة بعقيدتهم، متجهين بها إلى ربهم، منفدين بها أمره، محققين بها رسالته ،فهي إذن عبادة.

وقد وصف الله –سبحانه وتعالى– نبيه، أنه استحق أن يكون بعبوديته المسلم الأول عبر الزمان فقال:**(قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)**[الأنعام162–163]

من خلال هذه الآية الكريمة، نستدل على منهج القرآن في التعبد، والذي يهدف إلى أن يضع الإنسان في مكانه الصحيح في الكون، حتى لا يخرج عن سنته، ذلك هو

---

[1] ينظر: البدر: فقه الأدعية والأذكار. ص 9

[2] ينظر: الجاويش، محمد اسماعيل: دعاء الأنبياء، دار الغد الجديد، مصر، القاهرة، ط1، 1430 هـ، 2009 م، ص 5.

الصراط المستقيم، الذي يحقق السعادة في الدنيا ولآخرة والذي نطلب الإهتداء إليه اكثر من سبع عشرة مرة كل يوم في قوله تعالى:(**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**)[الفاتحة:4] [1]

فالقرآءن الكريم في منهجه الحكيم، يقيم من دعاء الأنياء دليلا على أصالة فطرة التعبد في أنفسهم، فهم دائموا الدعاء، وهو اساس الصلة المباشرة بينهم وبين الله، قال تعالى:(**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً**)[الفرقان:77]

ولما كانت الدعوة الإلهية مستمرة بـ " أدعوني أستجب لكم " لم ينل الدعاء داب الأنبياء، فإن أبانا آدم وأمنا حواء – عليهما السلام – لما أبتليا بالخطيئة فزعا إلى الدعاء طلبا للمغفرة:(**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)[الأعراف:23].

ونوح –عليه السلام– حين توجه إلى الله داعيا طالبا المغفرة:(**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً**)[نوح:28]. والدعوات التي توجه بها ابراهيم –عليه السلام– ضارعا، حين رفع القواعد من البيت:(**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)[البقرة:127]، وذا النون –عليه السلام– إذ نادى في الظلمات:(**أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**)[الأنبياء:87]، وموسى – عليه السلام– دعا:(**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)[القصص:16]. [2]

تلك الدعوات وغيرها، أظهر فيها الانبياء حاجتهم لله، ومسارعتهم في الخيرات فاستجاب الله لتلك الدعوات ثوابا لهم .

---

[1] ينظر: شديد، محمد: منهج القرءان في التربية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ط1، ص 180 .

[2] ينظر: الحلمي: المنهاج، ج1، ص 520

فما أروع أن تقتدي بهم او نتأمن بطريقتهم، ومنهم في التعبد إلى الله بالدعاء، كتلك النمادج من الرجاءات وحسن التضرع وجميل المناجاة.

2- بالنظر إلى مهمتهم ووظيفتهم في إبلاغ الدعوة

وبالنظر إلى مهمة الانبياء ووظيفتهم في التبليغ، تبرز اهمية أخرى للدعاء، فإنه خير زادلهم، وهو ركن شديد يلجأون إليه، وسلاح عظيم يحتمون به، مهمة عظيمة من بينها آيات الكتاب، وعند إمعان النظر في تلك الآيات، نجد انهم سفراء الله إلى عباده، وحملة واجبه، ومهمتهم الأولى هي: إبلاغ هذه الأمانة التي تحملوها إلى عباده الله:**(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)**[المائدة:67] والبلاغ يحتاج إلى الشجاعة وعدم خشية الناس، عند إبلاغهم ما يخاف معتقداتهم، وأمرهم ما يستنكرونه ونهيهم عما ألفوه:**(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ)**[الأحزاب: 39] [1]

فإذا كانت تلك أحوال الأنبياء مع أقوالهم، فلا بد للنبي من التحصن من أذى قومه، وذلك باللجوء إلى الله، ليعصمه، "ولقد كان للأنبياء مع أقوامهم مواقف حرجة، لم ينقذهم منها إلا صدق الالتجاء، وقوة الاحتماء بالخالق القدير، ورب العرش العظيم، فكانت لهم فنون من الدعاء الجميل، والذكر الرفيع، حيث يرفعون إليه أكف الضراعة منيبين إليه، ينشدون عونه ويرجون فضله، حيث كانت لهم في هذه المواقف أنبل كلمات الدعاء وأجمل ألفاظ المناجاة والتوسل".

وتسوق ما يوضح أهمية وحاجة الأنبياء للدعاء من خلال تاديتهم وتبليغهم الرسالة، ومن تلك الدعوات التي التجأ إليها نبي الله موسى – عليه السلام – حينما كلفه الله – عز

[1] ينظر: الأشقر: الرسل والرسالات، ص 43

وجل – لحمل الرسالة قائلا له:**(إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي)**[طه: 14]

وبعد هذا التكليف أمره الله أن يواجه الطاغية فرعون، ويدعوه إلى الإيمان برب العالمين، ورغم القوة النفسية والعزيمة القوية، التي كان يتمتع بها موسى –عليه السلام. حيث كان من اولي العزم، كان –عليه السلام– مستشعرا حاجته لله، وعونه على مواجهة هذا الطاغية، فطلب من الله وسائل تعينه على هذه المهمة قائلا:﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً**)[طه25–35].

"وإزاء هذا التكليف كان موسى –عليه السلام– حريص على أن يستمد العون من الله، وكان حريصا على أن يعينه على هذه المهمة أحد من أهله، فدعا أن يشرك أخاه هارون في النبوة:**(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)**[القصص:34].[1]

وحين استجاب الله دعاءه، وكلفهما ان يذهبا غلى فرعون، أحسا أنهما بحاجة إلى عون الله، وخشيا لقاء فرعون بسبب ما عرف عنه من بطش وجبروت، فتوجها إلى الله يدعوانه:**(قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى)**[طه:45][2]، فكان هذا الدعاء رغم اعتقاد موسى –عليه السلام– يقينا ان الله معهما، وانه يسمع ويرى، إلا انه شعر بالإحتياج إلى عون الله ومعيته.

---

[1] الجاويش: دعاء الأنبياء. ص 8

[2] ينظر: الجاويش: دعاء الأنبياء، ص 107، 108 .

ولا تقصر حاجة الانبياء للدعاء واهميته في حياتهم في الابلاغ أو التبشير والانذار، بل تتعدى ذلك، من اجل إصلاح نفوس المؤمنين وتزكيتها، فإن إخراج الناس من الظلمات إلى النور، لا تتحقق إلا بتعليمهم تعاليم ربهم، وتزكية نفوسهم، وتعريفهم بربهم وعبادتهم، وهكذا نلمس أهمية الدعاء في حياة الأنبياء وهي المليئة بالمتاعب والإبتلاءات، فلا يمكن لهم ترك الدعاء أبدا.

3- بالنظر إلى حاجاتهم البشرية:

للدعاء اهمية بالغة في حياة الأنبياء، تظهر من خلال حاجاتهم البشرية، وبما يعتريها من نسيان وغفلة، وعجز وحاجة إلى السلامة من الأسقام، وافتقار إلى إعانة الله في أمورهم كلها.

فإن أنبياء الله –تعالى– ذو طبيعة بشرية، تظهر ملامحها في ثنايا حياتهم، فهم يتوجهون إلى الله وقت إحساسهم بالحاجة الى اي من لوازم بشريتهم ومقتضياتها، وشواهد ذلك كثيرة في حياة الأنبياء، وما ذاك إلا ان امر بشريتهم بات موضع جدل لدى أقوامهم، وان بشريتهم من الأسباب المباشرة لتكذيبهم، وما فتئ الأنبياء عن إثبات بشريتهم طوال فترة دعواتهم.

لذا نجد أن الأنبياء لا يفترون عن دعاء الله، نظرا لأنهم بشر، ومن هذه الحاجات التي كانت من مقتضيات بشريتهم: **شعور الأبوة** الذي ألجأ الخليل –عليه السلام– إلى طلب الذرية فقال:**(رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)**[الصافات:100]، وكان طلبه بعد ما تقدم به السن، ولم ينجب.

وزكرياء – عليه السلام – حينما شعر بحاجته للذرية، كان من أجل حمل هم الدعوة من بعده، ووراثة الدين، فقال:**(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً(5)يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً)**[مريم5-6].

إن شعور الأبوة الحانية التي استجاشت في نفس زكريا – عليه السلام – جعلته يحسن فن الطلب، ويصف حاله: بأن أصلب ما فيه قد وهن – وهو العظم – فلهج بهذا الدعاء.

كما تتجلى اهمية الدعاء، استنادا الى طبيعة الأنبياء البشرية، التي قد يعتريها **النسيان والغفلة والخطأ والغضب،** فيقع بالذنب حينئذ، ولا بد من التوبة والدعاء، فآدم – عليه السلام – كان لا بد من اعترافه بالذنب حين نسي، واكل من الشجرة:**(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ)**[طه:115] فتاب قائلا:**(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**[الأعراف:23]

كذلك داود – عليه السلام – ألهمه الله الاستغفار، بعد ما أخطأ الاجتهاد.

وايوب – عليه السلام – كذلك تعرض للبلاء في بدنه وماله وأهله وولده، فاحتاج إلى كشف ورفع مابه من ضرر وسقم، فشكا إلى ربه:**(أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)**[الأنبياء: 83]

بهذه الجوانب وغيرها تتجلى لنا أهمية الدعاء في حياة الأنبياء وان دعاؤهم شامل لكل الأدعية في القرءان والسنة .

الفصل الثاني

الدعاء من الوجهة النحوية والبلاغية والدلالية

أولا : أسلوب لسان المقال ولسان الحال.
ثانيا : من بلاغة دعاء المؤمنين ودعاء الأنبياء.
ثالثا : دلالة الدعاء بأسماء الله الحسنى .

إن إعراب ألفاظ الدعاء ومجاراتها لقواعد اللغة والبلاغة ليست شرطا مهما في استجابة الدعاء والإثابة عليه، بل هي شرط في تمامية فضله وكمال منزلته وعلو مرتبته إذ كثيرا ما نشاهد من أهل الصلاح والورع ممن يرجى إجابة دعائهم لا يعرضون شيئا من قواعد اللغة والإعراب والبلاغة، وعلى العكس من ذلك قد نرى من أهل اللغة والفصاحة والبلاغة من لا يستجاب دعاؤهم ولا تعرف قلوبهم نور الإيمان، ومع كل هذا فإن الدعاء في القرآن يبدع لفظه وإعجاز نظمه قد أكد انه المصدر والكتاب الوحيد الذي لا يمكن أن

نشك في قوة ألفاظه وصحة إعرابه وبلاغة لفظه، وفيما سيأتي دراسة لأساليب الدعاء في بعض الآيات القرآنية من الوجهة النحوية والبلاغية والصوتية.

أولا : أسلوب لسان المقال ولسان الحال

من الخصائص البارزة في الدعاء تعدد أساليبه، فتارة بلسان المقال، لأجل الإفصاح عن الحاجات والمسائل، وتارة أخرى بلسان الحال تخضع به القلوب، وتسكن إليه الجوارح، متضرعة إلى العزيز القدير ليتبين الافتقار الدائم إليه.

وإن تعددت الأساليب، واختلفت الصيغ فإنها تصب في نهاية المطاف في الوصول إلى غاية واحدة وهي رضا الله – عز وجل – وعلى ما تقدم، فقد قسمت هذا العنصر إلى ما يلي:

1- أسلوب لسان المقال:

جميع الأدعية الطلبية، تطلب بأسلوب المقال، فكل قول صدر عن الأنبياء والمؤمنين، فيه إنشاء لطلبهم وحاجتهم، فهو أسلوب بلسان المقال.

وقد قال الزبيدي، إن ما وافق هذا النوع من الدعاء: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا**﴾[البقرة: 286] [1]

وعلى أساس ما قاله الزبيدي فإنه يتضح أن كل مسألة تقدم بها العبد إلى الخالق عز وجل كانت بأسلوب المقال تقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولا: ما كان بصيغة افعل نحو ما قاله الأنبياء لجلب النفع كقول إبراهيم –عليه السلام:﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾[الشعراء: 84]

[1] ينظر: الزبيدي: اتحاف السادة، ج5، ص27.

وقول نوح –عليه السلام–:﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [نوح: 28]

ونحو ما قالوه لدفع الشر، كقول لوط –عليه السلام–:﴿**رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ**﴾[الشعراء:169]

ثانيا: ما كان بصيغة لا تفعل، أي بطلب عدم الوقوع[1] نحو قول نوح –عليه السلام– :﴿**رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً**﴾[نوح:26]

ونحو قول زكرياء–عليه السلام–:﴿**رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ**﴾ [الأنبياء:89]

ثالثا : ما كان بصيغة جمعت ما بين الصيغتين : كما حصل من دعاء موسى – عليه السلام – حين دعا على فرعون وملئه، وسجل ذلك القرءان الكريم حيث قال سبحانه وتعالى:﴿**رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾[يونس 88]

يتبين أن في هذا الأسلوب يكون الدعاء طلبا باللسان.

2– أسلوب لسان الحال :

كما أن الدعاء يستدعي عبادة اللسان ، باللهج والتمجيد، والتحميد والطلب المسألة والابتهال إلى الله والتضرع، فإنه كذلك يستدعي عبادة البدن، والتي تكون بالانكسار لله، والاستكانة بين يديه، فقد قام بحق عبوديته، وهو بذلك قد سلك مع الله طريق الدعاء بلسان الحال .

---

[1] ينظر: العروسي: الدعاء ،ج1، ص146

فالدعاء بلسان الحال، " دعاء سلوكي، ومظهر أخلاقي، وحال إيماني، يبدو فيه المسلم موحدا لله، بحيث تنطق أفعاله، أنه لا معبود بحق سوى الله"[1].

هكذا ترجم الأنبياء والمؤمنون دعاءهم لبيان حالهم أمام خالقهم، واصفين أنفسهم بغاية الفقر والافتقار مقابل غناه، وغاية العجز والاحتياج غلى غوثه وعونه، مقابل قدرته وتصرفه وقيوميته، معترفين بظلم أنفسهم، رجاء عفوه ورحمته التي لا يقدر عليها إلا هو.

لذا كان هذا الأسلوب يتضمن وصف حال الداعي، بمعنى أنه يأتي بصيغة الإخبار، وبحالات عدة.

فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– إن ما جاء من الدعاء بصيغة الخبر، إما أن يوصف حاله، وإما أن يوصف حال المسؤول، وإما أن يوصف الحالتين، وأن هذا الوصف حاجة وافتقار، وهو أبلغ من جهة العلم والبيان وأكمل[2].

وعلى هذا القول فإن هذا الأسلوب تتكامل فيه أنواع ثلاثة:

أولا: وصف حال السائل

الناظر في أدعية القرءان بلسان الحال، يجد أنها تعكس افتقار الخلق إلى الله – سبحانه – مقابل غناه عنهم، كما ورد على لسان نوح –عليه السلام–:﴿**رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[هود:47]

يقول ابن تيمية : إن نوحا أخبر عن الله أنه إن لم يغفر له ويرحمه خسر، وإن كان يتضمن سؤال المغفرة بطريق التضمين .

---

[1] الرضواني، محمود عبد الرزاق: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، دار الرضوان، ط1، 1426 هـ – 2005 م، ج5، ص9

[2] ينظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى ،ج10، ص 244، 246

ومن ذلك قول موسى –عليه السلام–:﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[القصص:24]

فإن موسى – عليه السلام – قد وصف حاله بأنه فقير إلى ما أنزل الله إليه من الخير، وقوله هذا يتضمن سؤال الله إنزال الخير إليه[1].

وقول زكرياء –عليه السلام–:﴿**رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾[مريم:4]، فقد أورد في دعائه أمورا، يستحق بها الرحمة، والشفقة، منها : ضعفه ظاهرا وباطنا، أما الضعف الباطن، فقد ظهر في العظام، ومتى وصل إليها الضعف، كان ما عداها أولى وأجدر، وأما أثر الضعف الثاني، فهو واضح باستيلاء الشيب على الرأس، واضطرامه في السواد. [2]

ثانيا : وصف حال المسؤول:

في هذا الأسلوب يقدم خبرا يصف الله – جل جلاله– بموجب الشكر له، والثناء عليه، وبيان تفضل الله على عباده مع حاجتهم لإعانته، ومن ذلك قول يوسف –عليه السلام–:﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ [يوسف:101]

فقد بين يوسف – عليه السلام – فضل الله عليه، بأنه آتاه من الملك، وعلمه من تعبير الرؤيا، ثم وصفه بخالق السماوات من غير مثال سابق، فهذا وصف لله أتى به قبل الشروع بالدعاء.

ثالثا : وصف حال السائل وحال المسؤول :

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 244

[2] ينظر: المراغي، أحمد مصطفى (ت :1364): تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط1، 1946م، ج 3416

إذ الدعاء بهذا الحال، هو أكمل الحالات، حين يصف أحد الأنبياء نفسه بما يقتضي رحمته ومغفرة ذنبه واعترافه بالعجز، ويصف ربه أنه القادر المتصرف المتفرد بذلك.

ومن ذلك دعاء أيوب –عليه السلام–:﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[الأنبياء:83]

يقول ابن تيمية أن أيوب – عليه السلام – "وصف نفسه، ووصف ربه، بوصف يتضمن سؤال رحمته بكشف ضره، وهي صيغة خبر تضمنت السؤال، وهذا من باب حسن الأدب في السؤال والدعاء[1].

ثم يضيف قائلا: إنه حين يصف العبد نفسه باقتضائه الحاجة إلى المغفرة، فإن فيه وصفا لله، بأنه لا يقدر على هذا المطلوب غير الله، كما أن فيه بيانا المقتضي للإجابة، وهو وصف الرب بالمغفرة وبالرحمة[2].

ومن ذلك قول يونس –عليه السلام–: ﴿**لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[الأنبياء:87]

جميع الشواهد السابقة، تدل على أن الدعاء بلسان الحال، هو وصف الله بما يستحق من صفات الجلال والكمال، وكذلك هي وصف باستحقاق رحمة الخلق من الخالق سبحانه.

وإذا كان وصف الحاجة والافتقار أبلغ من جهة العلم والبيان، وفيه دعاء بلسان الحال، فإن أبلغ من هذا، أن يدعو الإنسان بلسان حاله دون التصريح بالقول، وإن خير

---

[1] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 10 ، ص 245 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 247

من دعا بلسان الحال، هو سيد الخلق، فقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لسان حاله يفصح عن بيانه، فوصفه الله، بأقرب ما يكون العبد من ربه قائلا:﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾[الشعراء:219]

اجتهد العلماء في تفسير معنى هذه الآية على أكثر من قول منها ما قاله ابن جزي "يراك حين تقوم وحين تسجد"[1].

وقال الشنقيطي: "أو تقلبك في أصلاب آبائك الساجدين، أي المؤمنين بالله كآدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل"[2].

وعلى أي كان المعنى والوصف بالتقلب بالسجود، فإن الله تعالى، ذكر أنبياءه في أشرف حال، وأقرب ما يكون العبد لله.

قال ابن القيم: أن " الساجد أذل ما يكون لربه، وذلك أشرف حالات العبد"[3].

فلهذا كان أقرب ما يكون العبد من ربه في هذه الحالة، حيث غن السجود وهو سر العبودية .

كما أن نبي الله – صلى الله عليه سلم –كان يكثر من ترديد وجهه في السماء، شوقا وانتظارا لنزول الوحي، ينظر ما يأتيه بشأن القبلة، ولم يكن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الدعاء سوى "حب التحويل"، وتقليب النظر في السماء، فقد عبد الله بقلبه، وجوارحه، ووجهه، فكان الدعاء بهذا الحال موجبا للإجابة، بقوله سبحانه:﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا**﴾[البقرة:144]

---

[1] ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، ج3 ، ص 91 .

[2] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الحكني (ت :1393 م): أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرآن، تح: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995 م، ج3، ص 103

[3] ابن القيم (ت:751هـ): زاد المعاد في هدى خير العباد، تح: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، ط 14، 1407 هـ – 1986 م، ج1، ص 228

وبذلك نرى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو أبلغ من توجه إلى خالقه بالدعاء، ولقد حاز على السبق في هذا الشرف العظيم، والدعاء بلسان الحال.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا تلخيص أنواع أساليب الدعاء فيما يأتي: أن العلماء قسموا الدعاء من حيث صيغته إلى طلبية وخبرية، والمراد بالطلبية ما يراد منها إنشاء الدعاء إيجابا أو سلبا بصيغتي افعل أو لا تفعل، والخبرية ما كان الدعاء بجملة أو عدة جمل خبرية، وهي تتنوع من حيث طرفي الدعاء : الداعي والمدعو والسائل والمسؤول إلى ثلاثة أنواع :

1– ما كان الدعاء بجملة أو عدة جمل خبرية تصف حال الداعي وحاجته وتضرعه بين يدي الله تعالى كقول موسى –عليه السلام–:﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[القصص 24]

2– ما كان الدعاء بجملة أو عدة جمل خبرية تصف حال المدعو وثني عليه، كقوله تعالى:﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴿4﴾**[الإخلاص]

3– ما كان الدعاء بجملة أو عدة جمل خبرية تصف حالي الداعي والمدعو كدعاء ذي النون يونس –عليه السلام–:﴿**لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[الأنبياء:87]

فالدعاء يقسم من حيث أركانه إلى : الداعي والمدعو والمدعو به .

وسأشير إلى بعض هذه الأنواع والأبلغ منها في ثنايا البحث، من خلال دراسة بلاغة الأدعية القرآنية عند المؤمنين والأنبياء والمرسلين

ثانيا : من بلاغة دعاء المؤمنين والأنبياء والمرسلين

أ- من بلاغة دعاء المؤمنين :

ذكر الله تعالى في مواطن متعددة من كتابه العزيز أدعية عباده المؤمنين الصالحين، وابتهالاتهم، لتعليمهم التوجه إلى الله – عز وجل – بالدعاء والثناء بما يليق بجلاله وعظمته . يقول صاحب نظم الدرر في تعليل ذلك: "...فلقصورهم وعجزهم تولى الله الوكيل على كل شيء الإنباء عنهم بما كان يجب عليهم مما لا يبلغ إليه وسع خلقه، وجعل تلاوتهم لما أنبأ به على ألسنتهم نازلا لهم منزلة أن لو كان ذلك النطق ظاهرا منهم، لطفا بهم، وإتماما للنعمة عليهم، لأنه تعالى لو وكلهم في ذلك إلى أنفسهم لم يأتوا بشيء تصلح به أحوالهم في دينهم من دنياهم، ولذلك لا يستطيعون شكر هذه النعمة إلا أن يتولى هو تعالى بما يلقنهم من كلامه مما يكون أداء لحق فضله عليهم بذلك، وإذا كانوا لا يستطيعون الإنباء عن أنفسهم بما يجب عليهم من حق ربهم فكيف بما يكون نبأ عن تحميد الله وتمجيده..." [1].

وقد اشتملت تلك الأدعية على معان سامية، يتجلى فيها الإيمان بوحدانية الله والثناء على الله بما يليق بجلاله وعظمته، وتخصيصه بالطلب، كما تضمنت مطالب عالية، تجمع بين خبري الدنيا والآخرة منها:

⇦ تعليم المؤمنين أن يتوجهوا إلى الله تعالى، يحمدونه، ويستعينون به، يستهدونه، كما في سورة الفاتحة .

⇦ ومنها تعليمهم أن يلجؤوا بضعفهم إلى ربهم في قوته، معلنين إيمانهم وطاعتهم، طالبين عفو الله وغفرانه ورحمته ونصره وتأييده، كما في خاتمة سورة البقرة:﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ**

[1] برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ، 1995م، ج1، ص 17.

أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿285﴾ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: 285-286]

وقد يتضمن دعاء المؤمنين الإيمان بحكمة خلق السماوات والأرض والضراعة إلى الله أن يبعدهم عن الخزي يوم القيامة كدعاء أولي الألباب في خاتمة سورة آل عمران.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴿190﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران:190-191]

⇦ وقد يتضمن دعاء المؤمنين تعليمهم أن يلجأوا إلى حمى الرحمان ويستعينوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته، ومن شر إبليس وأعوانه من شياطين الجن والإنس كما في سورتي الفلق والناس .

وفيما يأتي تحليل بلاغي لبعض هذه الأدعية المباركة، لنشير إلى شيء من مظاهر الإعجاز البياني فيها:

1- من بلاغة الدعاء في سورة الفاتحة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿1﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿2﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿3﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿4﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿5﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿6﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴿7﴾[سورة الفاتحة]

سورة الفاتحة أسماء كثيرة منها : الحمد، لأن أولها بعد – بسم الله الرحمان الرحيم – لفظ "الحمد"، ومنها الشكر، لأنها ثناء على الله بالفعل والكرم والإحسان، ومنها الدعاء والسؤال وتعليم المسألة، لاشتمالها على ذلك، ومنها المناجاة لأن المصلي يناجي بها الرب فيجيب على ما ورد في حديث القسمة[1]. وتعد هذه السورة أعظم سور القرآن كما صح به البر عن المصطفى – صلوات الله وسلامه عليه – ففي صحيح البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لأبي سعيد بن المعلي: ﴿**لأعلمنك سورة أعظم السور في القرآن : الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**﴾[2].

وغرضها»إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال، واختصاصه بالعبادة والاستعانة والسؤال...»[3].

واشتملت آياتها الكريمة على نوعي الدعاء: دعاء الثناء والعبادة ودعاء الطلب والمسألة. فشطرها الأول يعلم الخالق عباده يتجهوا إليه بالحمد والثناء حمدا وثناءا يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العلى التي تفرد بها سبحانه وتعالى:﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(1)الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(2)مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(3)إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ...**﴾

وشطرها الآخر دعاء المسألة والطلب:﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(5)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ(6)غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ(7)**﴾ومجيء الثناء بين يدي الطلب أدعى للإجابة، وهو من مظاهر التناسب والتناسق بين المعاني.

وإذا كانت البلاغة «مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته»[1] أي أن مرجعها إلى الدقة في ملائمة الألفاظ للمعاني، ومدى القدرة على توظيف المباني لتجلية المعاني

---

[1] ينظر: صحيح مسلم: ج1، ص 154

[2] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، (د.ت)، ج8 ، ص 156

[3] برهان الدين البقاعي: نظم الدرر، ج1 ، ص 12

وإبرازها في الصورة المطلوبة، فإن القرآن الكريم هو المثل الأعلى المعجز لبلاغة الكلام، إذ تتعانق فيه صور الكلام مع المعاني والمضامين والأغراض وتتلاءم على وجه معجز لا يطمح إلى آفاقه فحول البلغاء.

وأول ما يتلقاك من بلاغة هذه السورة «حسن الافتتاح وبراعة الاستهلال»[2] إن كان أولها " بسم الله الرحمان الرحيم " على قول من عدها من الفاتحة[3] فناهيك بذلك حسنا، إذ كان مطلعها مفتتحا " بسم الله" وإن كان أولها " الحمد لله " فحمد الله والثناء عليه بما هو له أهل، ووصفه بما له من الصفات العلية أحسن ما افتتح به الكلام. [4]

أما " براعة الاستهلال " فقد استهل القرآن بالفاتحة فجاءت مشتملة على مقاصده، يقول السيوطي في الإتقان: «ومن الابتداء الحسن نوع أحض منه يسمى "براعة الاستهلال"، وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير له ما سبق الكلام لأجله، والعلم الأسمى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرءان فإنها مشتملة على جميع على جميع مقاصد القرآن، وهذا هو الغاية في "براعة الاستهلال" مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة...» [5]

ومن بلاغة النظم[6] الحذف في آية البسملة "بسم الله الرحمان الرحيم" فالجار والمجرور "باسم الله" متعلق بمحدوف تقديره بسم الله أبدأ أو ابتدائي أو اقرأ أو أتلو على

---

[1] الخطيب القروينى: الإيضاح في علوم البلاغة، ج1، ص80.

[2] ينظر: عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح، مكتبة الآداب ومطبعها، القاهرة – مصر. ط6، ج1، ص158.

[3] ينظر: عبد الله بن سليمان الأحمدي: المأثور في تفسير سورة الفاتحة، دار طيبة، الرياض – السعودية، ط1، 1413 هـ – 1993م، ص 65 – 69 .

[4] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، ط 2، 1413 هـ – 1992 م، ج 1، ص 31.

[5] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى الطبي، القاهرة، ط4، 1389 هـ – 1978 م، ج 2، ص 136

[6] ينظر: الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 242

خلاف في نوع المحذوف وموطنه[1]. ولا ريب في أن الحذف في الآية أبلغ من ذكر المحذوف «فلقد تحقق بالحذف هنا إيجاز تؤدى معه الغرض كاملا دون إخلال بالمعنى. كما أن مع الحذف تصلح العبارة لأكثر من فعل (أو اسم) مقدر يختلف باختلاف الموقف الذي تتلى فيه الآية الكريمة» [2].

وإذا كان "الحمد والمدح أخوين"[3]، كان معنى الشكر قريبا منهما، فما سر اختيار"الحمد" عليهما في قوله تعالى:﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ وما دلالة هذا الاختيار القرآني؟

إن قولنا: "المدح" أو "الشكر لله" ليس مساويا لقوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين"، لأن المدح أعم من الحمد، فقد يتوجب المدح إلى الحي وإلى غير الحي... أما الحمد فلا يكون إلا للحي. كما أن المدح قد يكون قبل الإحسان، كما نرى في مدائح الشعراء لممدوحيهم، يبتغون بها نوالهم وإحسانهم وقد يكون بعد الإحسان ووصول العطايا إليهم... أما الحمد فلا يكون إلا عن إحسان وقع بالفعل. وهناك فرق بين الحمد وبين الشكر، إذ يرى المحققون أن الشكر يكون عن إحسان وقع للشاكر نفسه. وأما الحمد فأعلم من أن يكون عن إحسان وقع لغيره...فكأن الحمد حق ثابت لله سبحانه، يجب على كل واحد القيام به أداء لحق نعمه التي لا تحصى... فكلمة " الحمد لله " فتفيد معنى الثناء على الله بسبب كل أنعام صدر منه ووصل إلى غيره. أما " الشكر لله " فتفيد معنى الثناء على الله بسبب أنعام وصل إلى ذلك القائل... ولا شك أن الأول أفضل (و أبلغ) في هذا المقام – أعني مقام الدعاء والثناء والعبادة.

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج 1، ص 26

[2] السيد حجاب: من بدائع النظم القرآني، مطبعة الجندي، القاهرة، ط 1، ص 86

[3] الزمخشري: الكشاف، ج 1 ، ص 46

فكأن من صدر منه الحمد يقول لمولاه – جل جلاله–: سواء أعطيتني أو لم تعطني فإنعامك واصل إلى كل العالمين، وأنت مستحق للحمد العظيم[1].

وهذا مظهر من مظاهر الدقة والوضوح في اختيار الألفاظ في أسلوب القرآن الكريم، فالقرآن يراعي ما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالاتها، ويوظف كل لفظ بحيث يؤدي معناه في دقة فائقة، فكل لفظة في القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك دعا القرآن العظيم ألا يستخدم لفظ مكان آخر، فقال تعالى:﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾[الحجرات:14] ويقول ابن عطية في تفسيره: «كتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد»[2].

وإذا كان القرآن يراعي الدقة في اختيار الألفاظ فإنه يراعي ذلك في تركيب الجمل و نظمها وبنائها، لتؤدي دلالات معنية لا تؤدي إلا بها. فالجملة القرآنية تركيب لا يسد غيره مسده، ومما يشهد لهذا ويؤكد صحته إيثار الجملة الاسمية على الجملة الفعلية في آية " الحمد لله رب العالمين " فما سر هذا الاختيار؟

بالتدبر وإمعان النظر وانطلاقا من الفروق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية نجد أن نظم الآية على ما هو عليه يؤدي دلالة معنية تعجز صور التعبير الأخرى من أدائها على وجهها الدقيق.

فنظم الآية « يفيد أن الحمد ثابت لله تعالى، وانه – سبحانه – كان محمودا قبل حمد الحامدين له، فسواء منهم حمدوا أو لم يحمدوا فهو محمود من الأذل إلى الأبد،

---

[1] ينظر: الرازي: تفسير مفاتيح الغيب، ج 1، ص 218 – 219

[2] ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، تح: المجلس العلمي نجاس، المغرب، ط 1، 1399هـ – 1979 م، ج 1، ص 39

بحمده القديم وكلامه القديم، وأما التعبير بالفعل (أحمد أو نحمد لله) فلا يفيد أكثر من الإخبار بحدوث الحمد من العبد لخالقه، وما وراء ذلك من المعاني مسكوت عنه ولا يمكن للفعل ان يدل عليه « [1]

وانظر إلى دلالة تعريف " الحمد " على استغراق أفراد الحمد والثناء وأنها مختصة بالرب سبحانه، وانسجامه مع الغرض العام للسورة الذي أشير إليه .

قال القرطبي: «والحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل والألف واللام لاستغراق الجنس فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه والثناء المطلق...»[2]، وبناء على هذا فالمعنى «لا يستحق الثناء الكامل المستحق والحمد التام الوافي إلا الله رب العالمين فهو الإله المنعوت بصفات الكمال المستحق لكل تمجيد وتعظيم وتقديس»[3]

والمتأمل دلالة النعت المضاف " رب العالمين " يجد أن وصف المعبود بالربوبية في مقام الدعاء والثناء «أقرب –كما يقول العلامة الألوسي– لدرثدي الإجابة وأقوى لتحريك عرق الرحمة»[4]

تأتي آية "مالك يوم الدين" لتثبيت صفة كمال الله تعالى تضاف إلى صفات الكمال السابقة: "الرب" "الرحمان" "الرحيم" "المالك". والمولى –جل جلاله– مالك ومتصرف في الأيام كلها، وفي كل شيء، فما وجه تخصيص يوم الدين بالإضافة؟ وما دلالته البلاغية؟

والإضافة هنا – كما يقول المفسرون– «التعظيم ذلك اليوم أو تهويله أو لبيان تفرده تعالى بإجراء الأمر فيه»[5]

---

[1] السيد حجاب: بدائع النظم القرآني، ص 90

[2] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص 93

[3] محمد بن علي الصبوني: روائع البيان، دار السلام للطباعة والنشر، ط2 ، 1417 هـ – 1997، ج1، ص 36

[4] الألوسي: روح المعاني: ج1، ص 80

[5] تفسير أبي السعود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ – 199 م، ج1، ص 25

هذا الثناء على الله بتلك الصفات الجليلة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به تعالى اقتضى خطابه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة، لهذا جاء النظم على هذه الصورة: «إياك نعبد وإياك نستعين»

بالالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وبتقديم ما حقه التأخير وتكراره في الجملتين .

أما الالتفات[1] فقد جرى الأسلوب في مطلع السورة على طريقة الغيبة «الحمد لله رب العالمين، الرحمان الرحيم، مالك يوم الدين» فكان مقتضى الظاهر أن يقال: «إياه نعبد وإياه نستعين» لكن اقتضى مقام الدعاء العدول أو الانتقال من الغيبية إلى الخطاب فقال:»إياك نعبد وإياك نستعين». وفي هذا الالتفات ما فيه من تعظيم شأن المعبود جل وعلا.

وقد بسط البلاغيون والمفسرون القول في بيان بلاغة هذا الالتفات . يقول الزمخشري: «لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل : إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به»[2]

وقيل «إن الكلام من أول السورة إلى هنا ثناء والثناء في الغيبة أولى، ومن هنا إلى آخر السورة دعاء وهو في الحضور أولى...»[3]. وقيل أيضا «إن المعاني السابقة من حمد الله والثناء عليه وذكر ربوبيته للعالمين ورحمته الغامرة وملكه ليوم الدين تحث النفوس على الإقبال نحو الحق، متجهة إليه، معلنة وحدانيته بالعبادة والاستعانة. وهكذا

---

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (لفت)

[2] الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 64

[3] الآلوسي: روح المعاني، ج1، ص 89

يكون الالتفات هنا مشيرا إلى تصاعد الإحساس بالجلال حتى تخلص النفس في مراحل عروجها من شؤونها الأرضية فتشافه الحق، وتعلن هناك غاية العبودية والاستسلام»[1]

وأما تقديم الضمير المنصوب وتكراره فلدلالته على الاختصاص والقصر، وبروزه لاستلذاذ بالمناجاة والخطاب، والمعنى: «نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين غيرك»[2]، ويشهد لصحة هذا المعنى قول ابن عباس رضي الله عنهما: «معناه نعبدك ولا نعبد غيرك»[3] وللتقديم في الآية دلالة أخرى هي الاهتمام العناية بالمقدم . يقول البلاغيون: «ويفيد التقديم وراء التخصيص اهتماما بشأن المقدم ولهذا قدر المحذوف في قوله: (بسم الله) مؤخرا» [4] وذلك بيانا لاهتمام الموحد بالاسم الكريم، وردا على المشركين الذين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون : باسم اللات أو باسم العزى[5].

وهذا مظهر من مظاهر القوة في لغة القرآن، إذ نجد تقديم كلمة عن مكانها يعطي للجمعة دلالة جديدة في إيجاز واختصار وتركيز دون أن نضيف إلى الجملة ألفاظا زائدة كي تؤدي هذه الدلالة الإضافية .

إن الفرق شاسع بين العدول أو الانزياح ممثلا في الأداء القرآني «إياك نعبد وإياك نستعين» وبين «نعبدك ونستعينك» هو الفرق بين الإعجاز وبين كلام متعارف الأوساط كما تقول البلاغة .

---

[1] محمد محمد أبو موسى: خصائص التراكيب، دار التضامن، القاهرة، ط2، 1400 هـ – 1980 م، ص 201

[2] الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 62

[3] تفسير أبي السعود، ج1 ، ص 26

[4] عبد المتعال الصعيدي: بغية الايضاح، ج 1، ص 229

[5] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج 1 ، ص 29

وتأتي الآيتان الأخيرتان من هذا النص الكريم في غاية التناسب والتناسق طلب العبد فيها من ربه الهداية إلى الصراط المستقيم بعد أن وضع بين يدي هذا الطلب ذلك الثناء البليغ.

يقول ابن القيم «إن الدعاء الذي يتقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد ...» [1]

"إهدنا الصراط المستقيم " يقول المفسرون : الهداية هي الإرشاد والتوقيف أو الإلهام والدلالة، والمعنى دلنا وأرشدنا –يارب– إلى طريقك المستقيم ودينك الحق، وثبتنا على الإسلام الذي بعثت به أنبياءك ورسلك. والمراد بطلب الهداية، النيات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك[2].

قال الطبري : « أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه... ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم استقامته والمعوج باعوجاجه»[3]

وبناء عليه فالصراط المستقيم في الآية مستعار[4] لدين الإسلام، وهو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، وإيثار الصراط جار على الطريقة القرآنية المفضلة في أسلوب القرآن وهي التعبير عن المعاني بالصورة المحسوسة بهدف البيان والإيضاح والتأثير.

---

[1] ابن القيم الجوزية: الوابل الصيب ورفع الكلم الطيب، تج: بشير محمد عيون، نشر مكتبة دار البيان، ط1، ص 185.

[2] ينظر: محمد بن علي الصابوني: صغوة التفاسير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . ط1، 1420 هـ–1999م، ج1، ص13.

[3] تفسير الطبري: ج1، ص57.

[4] ينظر: عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح، ج3، ص90–154.

والناظر بعين البلاغة يتذوق جمال الفصل في هذه الآية فقد فصلت جملة " اهدنا الصراط المستقيم "عن جملة" وإياك نعبد نستعين "وأرجع بعض المفسرين هذا الفصل إلى شبه كمال الاتصال[1] أو لكمال الاتصال[2]. أما الأول «فعلى تقدير عموم الاستعانة والصراط وخصوصهما يكون اهدنا بيان للمعونة المطلوبة كأنه قال: كيف أعينكم في المهمات أو في العبادة فقال: اهدنا طريق الحق في كل شيء أو ملة الإسلام، وأما الثاني فعلى تقدير عموم الاستعانة وخصوص الصراط يكون اهدنا إفرادا للمقصود الأعظم من جميع المهمات...» [3]

والذي يبدو أن سبب الفصل راجع إلى كمال الانقطاع[4] الواقع بين طبيعة الجملتين؛ فالأولى جملة خبرية والثانية جملة إنشائية طلبية.

ولئن كان "صراط الذين أنعمت عليهم بدلا من الصراط الأول فما فائدته وما قيمته البلاغية؟

يقول الزمخشري: «فائدته لما فيه من التثنية والتكرير والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين...» [5]

والناظر بحاسة الذوق تروقه وتؤنسه بلاغة الإسناد وملاءمته لجو العبادة وموقف الدعاء والمسألة في قوله تعالى:﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴿6﴾غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾

---

(1) ينظر: عبد المتعال الصعيدي: المرجع السابق، ج2، ص79.

(2) المرجع السابق، ج2، ص81.

(3) الآلوسي: روح المعاني: ج، 1 ص93.

(4) ينظر: عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح، ج2، ص68.

(5) الزمخشري: الكشاف، ج1، ص68-69.

فأسند أولا الأنعام إليه صراحة فقال: "أنعمت" ببناء الفعل للمعلوم والإتيان به ماضي، لأن الغرض «طلب الهداية إلى صراط من ثبت إنعام الله تعالى عليه وتحقق»[1]

وعدل ثانيا عن إسناد الغضب والإضلال إليه لفظا فلم يقل:»غير الذين غضبت عليهم أو الذين أضللتهم؛ لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى، فإن من طلب منه الهداية ونسب إليه الإنعام لا يناسب مواجهته بوصف الانتقام» [2].

وعدّ ابن الأثير وغيره هذا الأسلوب في الآية –أعني بناءا الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله– التفاتا من الخطاب إلى الغيبة لتعظيم شأن الرب تبارك وتعالى[3].

ومن بلاغة هذه السورة وجمالها عذوبة الجرس وحلاوة الإيقاع وتناسبه مع موقف الدعاء، ويتمثل ذلك في جمال المدود والحركات ونظم الفواصل ودقة اختيارها، وأدائها لوظيفتها الدلالية والإيقاعية الصوتية خير أداء. فمن حيث المعنى جاءت الفاصلة في كل آية من آيات هذه السورة الكريمة متمكنة مطمئنة غير نافرة ولا قلقة، مناسبة لما قبلها، يكتمل بها معنى الآية بحيث لو حذفت أو غيرت لاختل المعنى. تأمل فاصلة الآيتين: الأولى والثانية: من هذه السورة "الرحيم" فقد تقدمتها صفة أخرى لله تعالى هي "الرحمان"، وإذا كان "الرحمان" أبلغ يلزم من حصول الأبلغ حصول الأدنى فما فائدة هذه الفاصلة؟

لقد فرق كثير من المفسرين بين هذين الوصفين "الرحمن الرحيم" ومن أوائلهم "الطبري" الذي رد قول من لم يفرق بينهما، وقال: «بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدي الأخرى منهما عنها»، وقال أيضا: «إنه بالتسمية بالرحمان موصوف بعموم الرحمة جميع

---

[1] الآلوسي: روح المعاني: ج، 1 ص97.

[2] المرجع نفسه: ج1، ص97.

[3] ينظر بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تج: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت–لبنان. ط2، ج3، ص325.

خلقه، وأنه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه» [1] يعني المؤمنين.

ومنهم الزمخشري الذي قال: «لما قال "الرحمان" فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها أردف "الرحيم" كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف» [2]

وهكذا فهاتان الفاصلتان وسائر الفواصل في هذه السورة وغيرها من سور القرآن يرتبط معناها بمعنى الآية قبلها خفي تؤدي جزءا من معنى الآية ينقص بنقصانها. هذا من حيث الوظيفة الدلالية للفواصل في هذا النص الكريم.

أما من حيث الإيقاع أو الجرس فبكل فاصلة يكتمل التناسق الصوتي الإيقاعي للآية. فهذه السورة ذات روي متقارب. فقد تألقت حروف روي فواصلها من حرفين: "الميم" في ثلاث آيات "الرحيم، الرحيم، المستقيم" والنون في أربع آيات "العالمين، الدين، نستعين، الضالين"، وجميعها يوقف عليه بالسكون مسبوقا بحرف مد هو " الياء" وذلك مظهر لوحدة الجرس في حرف الروي وما قبله، لأن للسكون بعد المدّ وقعا وأثرا يرتاح له السمع هذا بالإضافة إلى مدود أخرى قبل الفواصل في " الله، الرحمان، مالك، الصراط، المغضوب..." وهذه المدود جميعها مع الفواصل تكسب التنغيم هدوءًا وامتدادًا يصور جوّ الدعاء ويناسب موقف الخشوع والتضرع والمناجاة والله أعلم.

2- من بلاغة خاتمة سورة البقرة:

---

[1] الطبري: ابن جرير: جامع البيانات، تج: صدقي جميل العطار، دار الفكر ، بيروت- لبنان، ط1، 2001م، مج1، ص 42-43.

[2] الزمخشري: الكشاف: ج1، ص45.

قال الله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾[البقرة : 285- 286].

لئن كان الدعاء في سورة فاتحة الكتاب خبرا من الله – سبحانه وتعالى- بالثناء على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى، وإرشادًا وتعليما لعباده المؤمنين أن يتجهوا إليه تعالى بالدعاء بما يليق بجلاله وعظمته – لئن كان هذا هكذا كما أسلفت ففي خاتمة سورة البقرة يلجأ المؤمنون بضعفهم غلى ربهم في وقته، معلنين إيمانهم واستجابتهم وطاعتهم، طالبين أن يسبغ عليهم عفوه وغفرانه ورحمته، متضرعين إليه – جلا وعلا- برفع الأغلال والآصار وطلب النصرة على الكفار.

وهذا الدعاء وما فيه من الخشوع والضراعة حسن ختام وبراعة مقطع لسورة البقرة التي تعدّ أطول سور القرآن الكريم.

وأول ما نلحظه في هذا الدعاء تناسقه مع مطلع السورة، وما تضمنته من معان وموضوعات فقد افتتحت بأوصاف المتقين المؤمنين: ﴿**الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: 1-5].

وختم بدعائهم: ﴿...**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ...﴾[البقرة: 285- 286].

واشتملت السورة على كثير من التكاليف والأحكام التشريعية في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها، وختمت بتصديق النبي والمؤمنين بجميع ذلك: ﴿.. **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ** ..﴾

وتأمل روعة النظم في قوله: ﴿.. **كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**..﴾ فقد اقتضت البلاغة القرآنية الإيجاز بحذف الفعل والتقدير " يقولون لا نفرق" ووازن في كفتي ذوقك الحذف بالذكر لتجد الفرق بينهما، والإيجاز من مظاهر القوة في الأساليب.

وانظر إلى براعة النظم والترتيب في قوله: ﴿.. **وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ فقدم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران، « لان تقديم الوسيلة على المسؤول أدعى إلى الإجابة والقبول» [1] وحذف ما يقتضي الحذف، كمفعول سمعنا أي "سمعنا أمرك"، وكحرف النداء في جملة النداء الاعتراضية "ربنا" وإيثار نداء" الرب مع الإضافة إليه وملاءمتها لموقف الدعاء لما توحيه من «الإلحاح في التضرع والابتهال والجؤار»[2] ولان إجابة الدعاء من مقتضيات الربوبية كما سيأتي بيانه، ثم ختمت الآية بجملة "وأليك المصير" بتقديم الخبر لإفادة الاختصاص والحصر أي الرجوع بالموت والبعث إليك لا إلى غيرك، والجملة تذييل لما قبلها «مقرر للحاجة إلى المغفرة»[3].

---

[1] تفسير أبي السعود: ج1، ص 327.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 327.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص 327.

ويشرع السياق في الآية الثانية الأخيرة يحكي بقية دعاء الرسول والمؤمنين بعد أن بين في صدرها سرّ التكليف وقانون التشريع "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" أي لا يكلف المولى – سبحانه وتعالى – أحدا فوق طاقته فلكل نفس « ثواب ما كسبت من الخير، وعليها وزر ما اكتسبت من الشرّ»[1] وهذا من مقتضى عدله تعالى ولطفه بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم.

وانظر بعين البلاغة والذوق في قوله: «**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** » وما في هذه الصياغة من تناسق وقوة وإعجاز، فقدم تقدم الجار والمجرور " لها وعليها" على الفعلين لإفادة الاختصاص والحصر أي أن ذلك لها لا لغيرها وعليها لا على غيرها[2]

والحظ التناسب المعنوي بالتضاد بين «**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**» فاللام للملك المؤذن بالانتفاع، وعلى للاستعلاء المؤذن بالتحمل والضرر، والفعل الاول يختص بالخير، والفعل الثاني يختص بالشر «لأن الاكتساب فيه (احتمال) واعتمال والشر تشتهيه النفس (الأمارة) وتنجذب إليه فكانت أجدّ في تحصيله وأعمل بخلاف الخير»[3] والتقديم والتضاد من عوامل القوة في الأسلوب.

وانظر إلى خاتمة هذا الدعاء وما تضمن من تعليمه تعالى لعباده كيفية دعائه وطلبه «وهذا من غاية الكرم ونهاية الإحسان يعلمهم الطلب ليعطيهم، ويرشدهم للسؤال ليثيبهم»[4]

ومن بلاغة هذا الدعاء الصاعد إلى السماء إيجاز الحذف أي قولوا ربنا، وتكرار لفظ "ربنا" بحذف حرف النداء الدال على شعور الداعي بقربه من ربه، وفي هذا التكرار

---

(1) تفسير ابن كثير، ج1، ص 343.

(2) المصدر نفسه، ص 343.

(3) الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 408.

(4) الآلوسي: روح المعاني، ج1، ص70.

البليغ المضاف إلى الداعين إلحاح يقتضيه مقام الدعاء والتضرع واللجوء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى.

والمعنى الحسي للإصر«العبء الثقيل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه مكانه... استعير للتكليف الشاق»[1] .

والاستعارة أبلغ؛ لأنها أوجز وأخطر فهي لفظة واحدة والتكاليف الشاقة لفظتان على ما في الإصر من تصوير وتشخيص للتكاليف الشاقة. [2]

وتأمل جمال الترتيب في تكرار الدعاء بالنهي أولا المصدّر بنداء "ربنا"، وتكرار الدعاء بالأمر الدعائي ثانيا «**وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا**» ورشاقتها وعذوبتها وما توحيه من لهفة العبد على التوبة والرحمة والرجوع إلى ربه لا تخفي على صاحب الذوق السليم.

3- دعاء أولي الألباب في خاتمة سورة آل عمران:

قال الله تعالى: ﴿**...إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ**

---

[1] الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 408.

[2] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج1، ص 367، 368.

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[آل عمران: 190- 195].

لئن توجه المؤمنون إلى ربهم في الدعاء لآتي معلنين إيمانهم، طالبين منه النصر والعفو والغفران، فإنهم في خاتمة هذه السورة يؤكدون حكمة خلق السموات والأرض، ويتضرعون إلى الله أن يكفر عنهم سيئاتهم، وأن يقيهم عذاب النار.

ويأتي هذا الدعاء الخاشع في سياق التنويه بأولي الألباب من المؤمنين، وما اعد لهم من ثواب بعد الحديث الطويل عن المعاندين من أهل الكتاب والمنافقين ومواقفهم من المؤمنين، «ويبرز من صفاتهم صفة الخشوع التي تتناسق مع مشهد أولي الألباب أمام كتاب الكون المفتوح ودعائهم الخاشع المنيب...»[1]

ولما ذكر –سبحانه وتعالى– اختصاصه بالملك العظيم والقدرة الكاملة في الآية السابقة ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[آل عمران: 189]. أكد اختصاصه بذلك بقوله:**(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..)** وجاء هذا التقرير على سبيل التأكيد " اعتناء بتحقيق مضمون الجملة"، وورد اسم " إن" المؤخر " لآيات" منكرا " للتفخيم كما وكيفا أي لآيات كثيرة عظيمة لا يقدر قدرها " وفي قوله « يتذكرون في خلق السماوات والأرض» إظهار في موضع الإضمار «لإبراز كمال العناية ببيان حالهم والإيذان بكون تفكرهم على وجه التحقيق والتفصيل»

والمتذوق لبلاغة هذا النص يروقه الإيجاز بالحذف في قوله: **(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً)** أي يقولون ذلك بمعنى يتفكرون قائلين [2]

---

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، ط15، 1408هـ– 1988م، ج1، ص 544.

[2] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج1، ص488.

وفي هذا الحذف إيحاء بان تفكير أولي الألباب « قد أسلمهم مباشرة إلى التصديق بان هذا الخلق لم يكن باطلا، وإنما لحكمة... وإقحام هذا الفعل المحذوف يقلل من الإيحاء بهذه السرعة في إدراك الحقيقة والاعتراف بها»[1]

وإيثار نداء (الرب) لما مر من أن إجابة الدعاء من مقتضى الربوبية وإظهار النار في موضع الإضمار في قولهم **(رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ...)** بعد قولهم **(فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)** لتهويل أمرها، وذكر الإدخال في مورد العذاب لتعيين كيفية وتبيين فظاعته، وفي قوله " وما للظالمين من أنصار" إظهار في موضع.

الإضمار فقد « وضع الظالمين موضع المدخلين؛ لذمهم والإشعار بتعليل دخولهم النار بظلمهم ووضعهم الأشياء في غير مواضعها...»[2]

ويتوالى ابتهال أولي الألباب، فلما دعوا ربهم في الآيتين السابقتين أن يقيهم عذاب النار والخزي والهلاك توسلوا بذكر مسارعتهم إلى إجابة الداعي" وهو الرسول –صلى الله عليه وسلم– طالبين عفو ربهم وغفرانه"، **(رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)**

وتأمل بلاغة النظم في هذا الدعاء فقد افتتح بالنداء المكرر «لإظهار كمال الضراعة والابتهال»[3] واخبروا عن سماعهم داعي الإيمان على سبيل التأكيد "إننا سمعنا مناديا"؛ لأنه «كما كانت حالهم لمعرفتهم بأنهم لا ينفكون عن تقصير وإن بالغوا ففي الاجتهاد، لأنه لا يستطيع أحد أن يقدّر الله حق قدره– شبيهة بحال من لم يؤمن، اقتضى

---

[1] السيد حجاب: بدائع النظم القرآني، ص 60.

[2] ينظر: تفسير أبي السعود، ج2، ص 85.

[3] المصدر نفسه.

المقام التأكيد إشارة إلى هضم أنفسهم بالاعتراف بذنوبهم فقالوا –مع علمهم– بأن المخاطب عالم بكل شيء "إننا..." فأظهروا النون إبلاغا في التأكيد»[1]

والمنادى هو الرسول صلى الله عليه وسلم، وأوثر على الداعي«للدلالة على كمال اعتنائه بشان الدعوة وتبليغها إلى الداني والقاصي، لما فيه من الايذان برفع الصوت...» ويتذوق العلامة " أبو السعود" بلاغة النظم في هذه الجملة «إننا سمعنا مناديا للإيمان» ويبين قيمة هذا التعبير وأثره في الإمتاع والإقناع فيقول: «... وهذا أسلوب بديع يصار إليه للمبالغة في تحقيق السماع والايذان بوقوعه بلا واسطة عند صدور المسموع عن المتكلم وللتوسل إلى تفصيله، واستحضار صورته، وقد اختص النظم الكريم بمزية زائدة على ذلك، حيث عبر عن المسموع منه بالمنادى، ثم وصفه بالنداء للإيمان على طريقة قولك: سمعت متكلما يتكلم بالحكمة، كما أن التفسير بعد الإبهام والتقييد بعد الإطلاق أوقع عند النفس وأجدر بالقبول»[2]

ويوضح صاحب الكشاف دلالة تنكير المنادى وسر تقييده بعد إطلاقه فيرى أن في ذلك « تفخيما لشان المنادي لأنه لا منادي أعظم من منادٍ ينادي للإيمان»[3]

ومما يستدعي نظر الباحث تكرار النداء في هذا الدعاء وغرضه البلاغي الاسترحام والاستعطاف والتضرع وإظهار كمال الخضوع والاعتراف بربوبية الله تعالى مع الإيمان به.

---

[1] برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج2، ص 198.

[2] تفسير أبي السعود: ج2، ص 85.

[3] الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 489.

والمراد بالذنوب في هذه الآية الكبائر وبالسيئات الصغائر، وقيل غفران الذنوب وتكفير السيئات أو قريب بعضه من بعض، فالغفران والتكفير بمعنى الستر والذنوب والسيئات بمعنى، وجمع بينهما تأكيدا ومبالغة، وليكون في ذلك إلحاح في الدعاء.[1]

ومن بلاغة هذه الآية إيثار لفظ (الرب) وإضافته إلى ضمير الداعيين، وهذه الإضافة لتشريفهم وإظهار اللطف بهم

ومن بلاغة الالتفات من الغيبة غلى التكلم والخطاب في قوله " فاستجاب لهم ربهم أنّي لا أضيع عمل عامل منكم..." وذلك لإظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة، وتشريف الداعين بشرف الخطاب، والمراد تأكيدها ببيان سببها والإشعار بان مدارها أعمالهم التي قدموها على الدعاء لا مجرد الدعاء.

وفي قوله: "فالذين هاجروا واخرجوا.." إطناب فهو «تفصيل لما أجمل في العمل، وتعداد لبعض محاسن أفراده على وجه المدح والتعظيم، أي فالذين هجروا الشرك أو الأوطان أو العشائر للدين»[2]

وفي قوله:**(لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ)** إيجاز بحذف القسم، والتقدير " وعزتي وجلالي لأكفرن" وكذلك في حذف المسند إليه وبناء الأفعال" اخرجوا، وأوذوا وقتلوا، للمجهول، وهذا الحذف يوحي بالسخرية والاحتقار لأولئك الكفار المشركين الذين ألحقوا الأذى بالمؤمنين.

وفي قوله:**(وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)** مجاز عقلي[3] علاقته المكانية فقد أسند الجري للأنهار، وهي أمكنة للمياه وليست هي الجارية بل الجاري ماؤها وهذا الأسلوب أبلغ وأوجز مما لو قيل في غير القرآن (تجري من تحتها مياه الأنهار)

---

[1] الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 489.

[2] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 490.

[3] عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح، ج1، ص 56.

وفي قوله **(ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)** « تصدير أورد العجز على الصدر»[1]، وهو أن يتقدم في الكلام ما يشير إلى الفاصلة وهو لفظ "ثوابا" في قوله:**(ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)**، وهو من أساليب التناسب والتلاحم والارتباط المعنوي واللفظي بين الفاصلة وما قبلها في الآية، وفي قوله: **(وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)** تذييل جار مجرى المثل، وهو من صور الإطناب يفيد ما قبله توكيدا وتقوية.

وهذا لا يفوت الناظر في بلاغة هذا الدعاء أن يشير إلى جمال الإيقاع الصوتي وعذوبته وتناسبه وموقف الدعاء، فالوقوف بالسكون على حروف روي الفواصل وما قبلها من كلمات يحدث جرسا يهز المشاعر ويجذب القلوب، ويبعث في النفس الرقة والخشوع « ويمنح الدعاء رنة رخية، وعذوبة صوتية، تناسب جوّ الدعاء والتوجه والابتهال»[2].

ب- من بلاغة دعاء الأنبياء والمرسلين:

لئن ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أدعية عباده المؤمنين الصالحين كما سبقت الإشارة إليها فقد حكي – جلا وعلا- في كتابه العزيز أدعية بعض أنبيائه ورسله، أخبر فيها بدعواتهم وتضرعهم وابتهالاتهم منذ آدم –عليه السلام غلى خاتم الأنبياء والمرسيلين- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- يتجلى فيها الإيمان المطلق بالله تعالى ، وصدق التوجه إليه تعالى، وحسن الأدب مع الله في الخطاب، وحسن عرض الحوائج والرغائب، وقد اشتملت على المطالب العالية من خيري الدنيا والآخرة ومنها:

طلب الرحمة والمغفرة، كدعاء، آدم عليه السلام. ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف: 23].

---

[1] ينظر: ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1972م، ج2، ص03.

[2] سيد قطب: في ظلال القرآن، ج1، ص 548.

وكدعاء خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [المؤمنون: 118].

ومما تضمنه دعاء الأنبياء والمرسلين طلب ما يعينهم على تبليغ دعوتهم وأداء رسالتهم، وعبادة ربهم، كدعاء موسى –عليه السلام– ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً، وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً** ﴾[طه:25–35]. وكدعاء خاتم المرسلين ﴿**رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾ [طه:114].

وقد يتضمن الدعاء مطلبا خاصا، كدعاء إبراهيم عليه السلام– ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...**﴾ [البقرة:126].

وكدعاء سليمان –عليه السلام– ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [ص: 35].

وكدعاء زكريا، عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً، وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً** ﴾ [مريم: 4–6].

وقد وردت هذه الأدعية في أسلوب بليغ معجز، ويطيب لي أن أتناول بعضا منها، لأشير إلى شيء من مظاهر الإعجاز البياني فيها.

1) دعاء إبراهيم عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا**

لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ، رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:35-41].

ورد دعاء إبراهيم – عليه السلام- في سور متعددة[1] من القرآن الكريم منها سورة إبراهيم.

ويأتي هذا الدعاء الخاشع في هذه الصورة في سياق تعداد نعم الله تعالى على البشر، وتقدم هذه الآيات الكريمة "إبراهيم الخليل" نموذجا لشكر النعمة بعد أن عرض السياق التعجيب من المكذبين لرسالة الرسول – صلى الله عليه وسلم، من قريش الذين انعم الله عليهم فيما انعم برسول يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويدعوهم لغفران الله ورحمته ورضوانه فإذا هم يكفرون النعمة، ويستبدلون بها الكفر، ويؤثرونه على دعوة الإيمان، ويقودون قومهم إلى دار البوار كما قد من قبلهم من الأمم أتباعهم إلى النار.

ويصور ذلك الدعاء إبراهيم – عليه السلام- «إلى جوار بين الله الذي بناه بأمر الله لعبادة الله في ذلك البلد الذي آل إلى قريش فإذا بها تكفر فيه بالله، ليرد الجاحدين إلى الاعتراف، ويرد الكافرين إلى الشكر، ويرد الغافلين إلى الذكر، ويرد الشاردين من أبنائه إلى سيرة أبيهم لعلهم يقتدرون بها ويهتدون...»[2]

---

[1] سورة البقرة: الآيتين 126- 129، سورة الشعراء: الآية 83-89، سورة الممتحنة: الآية 4-5.

[2] سيد قطب: في ظلال القرآن: ج4، 2108-2109.

وهذا اللون من الدعاء يجمع بين الثناء والطلب، وصفات المدعو، وحال الداعي هو الدعاء الأكمل الأبلغ الأفضل.[1]

ونلحظ في هذا الدعاء ورود كلمة (الرب) تسع مرات، وسرّ ورودها بكثرة في دعوات الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وتكرارها في دعاء إبراهيم –عليه السلام– يوحي بالاهتمام والرغبة في الإجابة وإظهار الاسترحام والاستعطاف والتذلل والالتجاء إلى الله تعالى. [2]

وانظر إلى قوله: «"**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ**" **حيث أسند الإضلال إلى الأصنام مع كونها جمادات لا تعقل؛ لأنها سبب إضلالهم فكأنها أضلتهم**»[3] ففيه مجاز عقلي علاقته السببية.

وانظر التصوير البياني في قوله: «**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** ، فعبر بالأفئدة عن جميع البدن لان الفؤاد أشرف عضو مفيد» ففي الآية مجاز مرسل علاقته الجزئية.

ومن مظاهر العدول الالتفات من الخطاب في مطلع الآية (**رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي**) إلى الغيبة في قوله: (**وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ**) وذلك: «لتربية المهابة والإشعار بعلة الحكم على نهج قوله تعالى:(**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) والايذان بعمومه، لأنه ليس بشان يختص به أو بمن يتعلق به بل شامل

---

[1] ينظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج10، ص247.

[2] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 305.

[3] المصدر السابق، ج2، ص 304.

لجميع الأشياء فالمناسب ذكره تعالى بعنوان مصحح لمبدأ الكل، وقيل هو من كلام الله – عز وجل– وارد بطريق الاعتراض لتصديقه عليه السلام..»[1]

وتقييد النعمة بحال الكبر في الآية الثانية **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ...)** يدل على استعظامها وإظهار شكرها؛ « لأن مجيء الشيء بعد اليأس أحلى في النفس وأبهج »[2]

وقوله "**إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** " كناية عن الإجابة والقبول « وكان قد دعا الله أن يهبه ولدًا بقوله: "**ربّ هب لي من الصالحين**" فحمد الله على ما وهبه من الولد وأكرمه من إجابة دعائه»

ويختتم هذا الدعاء الخاشع بالاستغفار﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾[إبراهيم: 41]

وتذوق بلاغة التصوير الاستعاري ودلالاته في قوله: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾ فالحساب هنا كائن حي يقوم بمعنى الثواب والعقاب، ويتحقق حساب المكلفين «من قولهم: قام النهار إذا انتهت غايته وتكاملت زيادته، ومن قولهم: قامت السوق إذا اجتمع أهلها واستمر بيعها...»[3] استعير لفظ يقوم للدلالة على أن الحساب في غاية الاستقامة والعدل.

2) دعاء يعقوب –عليه والسلام–:

---

[1] تفسير أبي السعود، ج3، ص 49.

[2] أبو حيان: البحر المحيط، ج5، ص 434.

[3] الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، ط1، 1406هـ– 1986م، ص113.

قال تعالى:﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [يوسف:67]

تحقق " إلغاء" في قوله" فليتوكل" عدة أغراض وهي: [1]

1. تأكيد الاختصاص المدلول عليه، بتقديم المجرور، بإفصاحها عن شرط محذوف، فيكون في تأكيدها للتلازم بين الشرط والجواب، تأكيد للحصر.
2. دلت " عليه" بمعنى التعقيب فيها وهو المبادرة بإخلاص التوكل على الله.
3. دلالتها على الترتيب والتسبيب، فيكون ترتيب توكل المؤمنين على توكل المرسلين، مشعرا بضرورة الاقتداء والتأسي بهم في توكلهم، الذي يخصون به ربهم.

وقال تعالى: ﴿**أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾[يوسف: 86]

فقد عبر يعقوب –عليه السلام– فقال " **بَثِّي وَحُزْنِي**" والبثّ: أشد الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه حتى يبثه، أي يشكوه، والحزن: أشد الهم. [2]

ولكي يصور يعقوب –عليه السلام– الحالة التي وصل إليها نتيجة فقده إبنه، عطف الحزن على البثّ، ليؤكد حزنه الشديد وليس بؤسه، فيعقوب –عليه السلام– لم يستخدم التعبير " بؤسي" لأن النبي باعتباره بشرا يمكن له أن يحزن، لكن لا يمكن له أن ييأس، فاليأس لا يصل إلى قلوب الأنبياء، إنما كان حزن يعقوب –عليه السلام– أخف من درجة اليأس. [3]

3) دعاء زكريا – عليه السلام–:

---

[1] ينظر: الخضري: من أسرار حروف العطف، ص 134، 135.

[2] السجتستاني: نزهة القلوب، ص 43.

[3] ينظر: القيسي: الإعجاز اللغوي، ص 89.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً**﴾[مريم:04]

من المعلوم أن الكلمة القرآنية لا يمكن أن يقوم مقامها أي لفظ آخر، بدعوى الترادف، والمتأمل لأدعية الأنبياء يجدها جميعها كذلك، فاللفظة القرآنية مقصودة لذاتها، لأي قوم مقامها أي تعبير آخر.

فإن زكريا – عليه السلام– بهذا الدعاء، قد اتصل قلبه مباشرة بالله شوقا ومودة وإيمانا "رب..." كأنما ليس لدى زكريا وقت لنطق "يا" وإيمانه برحمته وقدرته... تجعله يهتف بأوجز الدعاء: "رب" (إني وهن العظم منّي) واختار من أسماء الله الحسنى كلمة "رب"، وهو الاسم الذي يدل على رعاية الله عز وجل... ورحمته بخلقه وتدبيره...[1]

أما قوله : ﴿ **إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي** ...﴾ فما سر هذا التركيب؟

من المعروف أن "إنّ" تفيد التوكيد... وإذا أضيفت إلى ياء المتكلم تدل على حرص المتكلم على تأكيد كلامه... واختيار كلمة "العظم" بهذه الصيغة... يدل على الحديث على الجنس، لأعلى عظم معين في الإنسان... فإذا أشدّ ما بني من الجسد وآخر ما يبلى منه قد أصابه الوهن، فقد أصبح الجسد كله واهنا.[2]

وقوله [واشتغل الرأس شيبا] فإن هذه اللفظة في أعلى مرتبة من الفصاحة، والاشتعال في الأصل: "من اشتعال النار".[3]

---

[1] ينظر: أبو عودة: شواهد في الإعجاز، ص 376.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 377– 378.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص 354.

يقول الشوكاني عن وجه البلاغة في الاشتعال حيث "شبه به انتشار بياض شعر الرأس في سواده، بجامع: "البياض والإنارة" ثم أخرجه مخرج الاستعارة[1]، بالكناية[2]، بان حذف المشبه به وأداة التشبيه، وهذه الاستعارة من أبدع الاستعارات وأحسنها"[3].

4) دعاء أيوب – عليه السلام–:

قال تعالى: ﴿ **أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ** ﴾[الأنبياء:83]

لقد دعا أيوب – عليه السلام– متخيرا المناجاة وبه ألطف الكلمات، فذكر "مسني" والمسّ" هو " حبس الشيء باليد"[4]، مع أن نبي الله أيوب – عليه السلام– ضرب به المثل، لصبره على البلاء، إلا أنه حين دعا جاء بتعبير دقيق وبليغ، لا يصلح أن يكون مكانه أي لفظ آخر، فعبّر وكان المرض لم يهدّه، إنما مسه دون ترك لأي أثر للأذى ثم ذكر كلمة " الضُرّ" بالضم، والتي تشير إلى الضرر في النفس من مرض وهزال، ولم يذكر الضرّ "بالفتح" وهو الضرر في كل الشيء، فذكر من نفسه ما يوجب الرحمة، وذكر ربه بغاية الرحمة. [5]

ثالثا : من دلالات الدعاء بأسماء الله الحسنى

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري، وصحيح مسلم ومسند أحمد، سنن الترمذي، سنن ابن ماجة أن:

"إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة"

---

[1] ينظر: المناوي: التعاريف ، ص 58.

[2] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص 233.

[3] الشوكاني: فتح القدير، ج3، ص 321.

[4] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، ص 271.

[5] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 131.

وقد ورد ذكر وجود أسماء الله الحسنى وتسميتها في القرآن في أربعة آيات هي:

- ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...**﴾[الأعراف:180]
- ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...**﴾[الإسراء:110]
- ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾[طه:08]
- ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...**﴾[الحشر:24]

فما ورد في القرآن أو في السنة النبوية الصحيحة ، ودعي الله به فهو اسم من أسماء الله الحسنى، والدعاء بها هو عبادة وثناء فأسماؤه – جلا وعلا هي أصل من أصول من أصول التوحيد في العقيدة الإسلامية لذلك فهي روح الإيمان، فكلما زادا العبد معرفة بها، ازداد إيمانه وقوي يقينه.

والدعاء بهذه الأسماء والصفات لله تعالى له دلالات عدّة أهمها:

1. **الدلالة العلمية:** وهي الدلالة على العلمية، فكل أسماء الله الحسنى تدل على علم واحد، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، مترادفة لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله عز وجل.[1]
2. **الدلالة الوصفية:** وهي الدلالة على كمال الوصفية، وهي تؤخذ من كل اسم من أسمائه الحسنى بعينه، باعتبار ما دلت عليه المعاني، متباينة لدلالة كل اسم من أسماء الله الحسنى على معناه الخاص، وتنقسم إلى قسمين دلالة وصفية خاصة ودلالة وصفية عامة.

أ. **الدلالة الوصفية الخاصة:**

[1] ينظر: محمد صالح العثيمين: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص 08.

وهي الدلالة على كمال الوصفية وخصوصيتها، فهي تؤخذ من أسماء الله الحسنى التي تدل على معاني لأي صح أن تطلق إلا على الله كالمتكبر والجبّار.

عن أبي هريرة عن هناد قال: " قال رسول الله عزّ وجل الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار".

ب. الدلالة الوصفية العامة:

وهي الدلالة على كمال الوصفية وعموميتها فهي تؤخذ من أسماء الله الحسنى التي تدل على معاني يمكن أن تطلق على غير الله كالكريم والرحيم دون مشابهة أو تمثيل.

قال الله تعالى ﴿... **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى:11]

3. **الدلالـة اللفظيـة** : يدل كل اسم من أسماء الله الحسنى على الذات والصفات دلالة مطابقة، ويدل على الذات وحدها أو على الصفة وحدها دلالة تضمين، ويدل على الصفة الأخرى اللازمة لتلك المعاني دلالة التزام، وتنقسم الدلالة اللفظية إلى ثلاثة أقسام:

أ. **دلالة المطابقة:** وذلك بدلالة الاسم في الدعاء على جميع أجزائه "الذات والصفات" دلالة اللفظ على كل معناه ويعطي اللفظ جميع ما دخل فيه من المعاني لان اللفظ طابق المعنى من غير زيادة ولا نقصان.

ب.**دلالة التضمن:** وذلك بدلالة الاسم في الدعاء على بعض أجزائه "الذات وحدها والصفات وحدها".

دلالة التزام: وذلك بدلالة الاسم في الدعاء على غيره من الأسماء أو الصفات التي تتعلق تعلقا وثيقا بهذا الاسم وإن كانت خارجة عنه.[1]

[1] ينظر: محمد صالح العثمنيين: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص 9-10.

4. **الدلالة المعنوية العقلية:** هي خاصة بالعقل والفكر الصحيح، لان اللفظ بتجريده لا يدل عليها وإنما ينظر العبد ويتأمل في المعاني اللازمة لذلك اللفظ أثناء الدعاء والذي يتم معناها بدونه وما يشترط له من الشروط[1]، فلأن الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف حتى يلزم من ثبوتها التعدد، وإنما هي صفات من اتصف بها فهي قائمة به، وكل موجود فلا بد له من تعدد صفاته، ففيه صفة الوجود، وكونه واجب الوجود أو ممكن الوجود وكونه عينا قائما بنفسه أو وصفا في غيره. [2]

فأسماء الله الحسنى لا يجوز أن يستعمل في شيء من الأشياء غير الدعاء بها، وإن السر في اختلاف الأسماء وتعددها هو اختلاف أحوال الداعين ومقاماتهم عند الله رب العالمين، فالإنسان يتوجه لله تعالى سبحانه ، ويختار ما يلاءم حاله، فالمريض يدعوا الله الرحيم الرؤوف، أو باسم الله الشافي المعافي، والفقير المحتاج يدعوا بالصبور... وهكذا.

وقال الخطّابي في كتابه "شان الدعاء" أن معنى التسعة وتسعين هو المشرع بالدعاء بها، وغيرها من الأسماء لم يشرع لنا بالدعاء بها. [3]

وكلما أكثر العبد بالدعاء بأسماء الله الحسنى كانت الإجابة أقرب بإذن الله تعالى، وكلما كنت مستيقنا بالإجابة كلما كان الشفاء أقرب وأسرع...

فمثلا من أسماء الله الحسنى (الغفار) ولقد جاء في خمسة مواضع، وجميعها جاءت في سياق رفع الحرج عن الذنوب المتكررة في أمور الرزق، كما أنه مفتاح لسعته وكثرته إذ لزم الناس الاستغفار.

---

[1] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي: كتاب الحق الواضح المبين، ص 106، 107.

[2] ينظر: محمد صالح العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص 09.

[3] ينظر: الخطابي: شان الدعاء، ص 10.

أما اسمه (الغفور) فهو أكثر الأسماء في القرآن الكريم حيث ورد إحدى وتسعين مرّة، وتتصدر سورة النساء المرتبة الأولى في ذكر هذا الاسم مما يعكس شدة احتياجهن إلى المغفرة والدعاء الدائم من الرجال والتغاضي عن المنكرات كما وصى ديننا الحنيف.

ومن الأسماء (غافر) ولم يرد إلا مرّة واحدة في سورة غافر.

ومن أمثلة الدعاء بأسماء الله الحسنى ما يلي:

1) الدعاء بإسمي الله تعالى " الرحمان الرّحيم":

أثْنِ على الله عز وجل في كل حالك وأكثر منه بين الخلائق... فتتحدث بنعمته ورحمته عليك، وتقول: بالرحمة الله وافرح برحمة الله تعالى إذا تنزلت عليك ... وقال الله تعالى:﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس:58].

أن يكثر العبد من سؤال ربّه الرحمة، فيقول: اللهم ارحمني، اللهم ارحمني، فإذا دعوت الله، فاعزم في الدعاء ولا تتردد...

قال الرسول صلى الله عليه وسلّم: «إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت... ارحمني إن شئت... ارزقني غن شئت، وليعزم مسألته غنه يفعل ما يشاء ولا مكروه له» "رواه البخاري"[1]

اللهم رحمتك نرجو، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين...

[1] ينظر: هاني حلمي: شرح الأسماء والصفات، ص 08.

2) دعاء المسألة باسمه تعالى " العليم":

على العبد أن يسال ربّه تبارك وتعالى باسمه العليم، حتى يفتح عليه بالعلم، ويَمُنّ عليه بمعرفة ما خفي عنه من الخير، لان ليس كلّ ما خفي عنك في خير... فلا نسأل إلاّ عمّا يفيدنا في أمر ديننا، وينبغي أن يترتب عن هذا العلم العمل...

وقد ورد الدعاء باسمه العليم في دعاء إبراهيم- عليه السلام-:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة:127].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته بالاستعاذة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم... عن أبي سعيد الخذري – رضي الله عنه-قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبّر ثم يقول: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ﴾ ، ثم يقول: لا إله إلا الله " ثلاثا"، ثم يقول الله اكبر كبيرا " ثلاثا"، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه" [رواه أبو داوود وصححه الألباني].

وسألت عائشة رضي الله عنها- بما كان يستفتح النبي صلى الله عليه وسلم صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان يقول: «اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة... أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، إهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك لتهدي غلى صراط مستقيم». [رواه ابن ماجة وحسن الألباني]. [1]

[1] ينظر: هاني حلمي: شرح الأسماء والصفات، ص26.

وما أحوجنا لهذا الدعاء في زمن الفرقة والشتات، فادع ربّك العليم أن يهدك إلى الحق وسبيل الرشاد في زمن الفتن وإتباع الأهواء، نسال الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وان يزيدنا علمًا....

3) دعاء المسالة باسم الله " الرقيب":

ورد دعاء المسالة بهذا الاسم في قوله تعالى عن عيسى – عليه السلام:

﴿... **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [المائدة:116-117].

وورد في السنة المطهرة وبالتحديد في خطبة الحاجة، كما ورد في حديث ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطة الحاجة: «إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله، واشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان علكم رقيب». [رواه أبو داوود وصححه الألباني].

إِذَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا *** فَلاَ تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ سَاعَةً *** وَلاَ أَنَّ مَا خَفِيَ عَلَيْهِ يَغِيبُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اليَوْمَ أَسْرَعُ ذَاهِبٍ *** وَأَنَّ غَدًا لِلنَّاظِرِينَ قَرِيبُ[1]

4) الدعاء باسم الله " الحكيم":

أ. دعاء المسألـة:

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [الممتحنة:05].

---

[1] ينظر: محمد عبد الرزاق الرضواني: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، ص110.

وقوله عز وجل: ﴿ **رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [غافر:08].

وقوله: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة:129].

وقوله عن الملائكة: ﴿ **قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة:32].

ب. دعاء العبادة:

ودعاء العبادة هو اختيار العبد لمنهج الله هاديا دليلا، ويسعد به ولا يرضى عنه بديلا، لعلمه ويقينه انه الأعلى شأنا والأسمى كمالاً، بل لا وجه للمقارنة بين منهج من وضع العبد وآخر من وحي خالقه، فالذي وحدّ الله اسمه الحكيم هو العبد الرباني المؤمن النقي التقي، الولي الذي يسمع بسمع الله، ولا يسمع إلا ما يرضيه، ويبصر بنور الله، فلا يرى إلا ما يرضيه.

ومن دعاء العبادة أن يدعو المسلم إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يتصف بالبصيرة والوسطية في دعوته للكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل:125]. [1]

5) الدعاء باسم الله " الحيّ":

أ. دعاء عبادة بعدم الاعتداء:

على حق الله في الأمانة والإحياء، وذلك بتعظيم النفس التي حرّم الله قتلها إلا بالحق، فالاعتداء على شخص اعتداء على سائر الجنس، قال تعالى بعد ذكره لأول نفس

[1] ينظر: الفيروزأبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،ص170 .

قتلت: ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ...**﴾ [المائدة:32].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً** ﴾ [النساء:93].

ب. دعاء المسألـة:

وقد ورد دعاء المسالة بالاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [غافر:65].

وعن أبي داوود وصححه الألباني عن يسار ابن زيد عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب عليه، غفر له وغن كان فرّ من الزخف».

ج. الدعاء بأن يحيي قلوبنا كما أحيا أجسادنا:

فقد ثبت توسل النبي إلى ربه بربوبيته إلى جبريل، وميكائيل، واسرافيل، أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فإن حياة القلب بالهداية، وقد وكّل الله سبحانه هؤلاء الأملاك الثلاثة بالحياة؛ فجبريل: موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب، وميكائيل: بالقطر الذي هو حياة الأبدان والحيوان، واسرافيل، بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعودة الأرواح إلى أجسادنا، فالتوسل إليه سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة، له تأثير في حصول المطلوب. [1]

[1] ينظر: محمود عبد الرزاق الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، ص 38.

الفصل الثالث

الدلالات التربوية للدعاء

أولا: الدلالة الإيمانية الروحية

ثانيا: الدلالة الأخلاقية

ثالثا: الدلالة الاجتماعية

أولا: الدلالة الإيمانية الروحية

القرآن الكريم هو دستور المسلمين في بقاع الأرض، ما من مسلم اتبع تعاليمه إلاّ عز وعلا شأنه، وما من مسلم ترك ما فيه إلا ذل على مدى العصور، فهو دستور إلهي لا يأتيه الباطل من أي جهة، محصن من الله عزّ وجل، أراد الله أن يرتفع شأن المسلمين

بإتباع تعاليمه ودلالاته التربوية، وكان هذا واضحا كل الوضوح على مرّ العصور حيث المسلمون الأوائل، الذين سادوا العالم عندما اتبعوا تعاليمه وتمسكوا بقيمه، ونشروها في بقاع الأرض، وكان الخير والأمان والحضارة الإسلامية العريقة التي نتوق اليوم إلى إحيائها وتطويرها، والدلالات المستمدة من آيات الدعاء في القرآن الكريم متعددة بتعدد جوانب حياة الإنسان الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية، ومنها الدلالات الإيمانية الروحية: وهي أهم الدلالات المستمدة من آيات الدعاء في القرآن الكريم حيث أنها أساس لجميع الدلالات الأخلاقية والاجتماعية وغيرها من الدلالات، وهي تتأثر بها وتؤثر فيها فلم يترك الإسلام مجالاً في الحياة إلا أثر فيه وبين للمسلمين تعاليمه في هذا الاتجاه أو ذاك.

وأول ما أبدأ به الدلالة الإيمانية العقائدية الروحية والتي تنبثق منها جميع الدلالات الإسلامية أساس الإسلام، وقواعده مبنية عليها، ومن هذه الدلالات الإيمانية الروحية نجد: دلالة الإيمان، الاستقامة، الاستعاذة، التوكل، الحمد والشكر، وسنتطرق إلى هذه الدلالات التربوية فيما يأتي:

1- الإيمان ودلالاته التربوية:

ورد مفهوم الإيمان في آيات الدعاء في القرآن الكريم في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [آل عمران: 16]

معناها: وعد الله المتقين الجنة بنعيمها المادي: أي الجنة التي تجري من تحتها الأنهار، والمعنوي: أي الخلود الدائم في الجنة (أي الأمن إذ لا فزع من الطرد) وأزواج مطهرة حسيا لا فضلات ولا إفرازات، معنويا: قلوب لا تعرف الغل والحسد.

قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[آل عمران: 53].

المعنى: ربنا آمنا بما أنزلت من الكتب والشرائع التي جاءنا بها الرسول، فاكتبنا مع الشاهدين على ذلك الإيمان والإتباع. [1]

قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ** ﴾[آل عمران : 193].

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾[المائدة:83].

وتفسيرها:" أي يقولون يا ربنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع امة نبيك محمد – عليه الصلاة والسلام– الذين يشهدون على الأمم يوم القيامة قال عباس: نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه الذين حين تلا عليهم "جعفر بن أبي طالب" بالحبشة القرآن الكريم بكوا حتى أخضلوا لحاهم"[2]

قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [المؤمنون:109].

وتفسيرها: قال مجاهد: أن بلال، وخباب، وصهيب وغيرهم من ضعفاء المسلمين كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم فيدعون ربهم بأن يغفر لهم ويرحمهم. [3]

قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ** ﴾ [الدخان:12].

---

[1] ينظر: كشك عبد الحميد: في رحاب التفسير، المكتب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1988م، ج3، ص 562، 600.

[2] الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار الصابوني، القاهرة، مصر، (د.ط) ، (د.ت)، مج1/ ص 361.

[3] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج2، ص 321.

وتفسيرها: أن المؤمنين يدعون ربهم فيقولون، ربنا ارفع عنا العذاب فإننا مؤمنون بمحمد والقرآن.[1]

ومن الدلالات التربوية للدعاء في هذه الآيات ما يلي:

1. **ضبط اللسان:** الإيمان يزين هامة الإنسان المؤمن الذي يبتغي وجه الله في كل عمل يقوم به، ويعمر قلبه بنور يكشف له الحجب عن بواطن الخير، فيسعى إليها بشوق، فإن صلى يصلي لله، وإن صام يصوم لله، وإذا أنفق ماله، فإنما ينفقه في مرضاة الله وطمعا فيما عند الله ولسان حاله يقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً** ﴾ [النساء:40]. كما أن الإيمان يعمل دائبا على غرس الفضائل في النفوس فالمؤمن لا ينطق إلا بخير ولا يعمل إلا خيرا، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خير أو ليصمت»، أي أن الإيمان يقود الإنسان إلى حسن السلوك والعمل الصالح.
2. **حسن التعامل:** المؤمن لا يؤذي المسلم، وهذا يوطد العلاقات بين الجيران ويؤدي إلى تلاحم الأمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله ؟ قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه"، فحسن الجوار يضمن الاستقرار والأمن في الحياة، وهذا هدف من أهداف الإسلام.[2]

---

[1] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج3، ص 172.

[2] ينظر: البخاري: الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى راتب، دمشق، سورية، ط2، 2003م، ص 1242، الحديث رقم 6018.

3. **حسن الخلق:** وهكذا فإن الإيمان يرتبط بالفضائل ومكارم الأخلاق ارتباطا وثيقا لا تنفصم عراه، والأخلاق هي أصول الحياة في المجتمع المسلم، فقد جاء الإسلام ليدعوا الناس إلى التحلي بالفضائل ومكارم الأخلاق.

سئل النبي صلى الله عليه وسلم: «أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال: أحسنهم خلقا»[1].

4. **الشعور بالتكريم:** الايمان بالملائكة يشعر المؤمن بعزته، ويعلو مكانته عند الله، الذي سخر الملائكة لخدمته وحفظه والاستغفار له، وتبشيره بالجنة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ [فصلت:30].

5. **تثبيت المؤمنين في الجهاد حيث تقودهم إلى النصر:** قال تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [الأنفال:12].

6. **ضبط السلوك:** وفوق ذلك فإن اجر المؤمنين عند الله عظيم وهو الجنة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً** ﴾ [النساء:57]. ويبشر الله المؤمنين بالفلاح، وكرمهم وخصص لهم سورة تحمل اسمهم، فقال جلّ شأنه في مطلعها: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**﴾ [المؤمنون:1-6]. «وهذا نمط مميز من التربية الإسلامية وبطاقة عبور إلى الجنة بإذن الله والقرآن الكريم يربي المسلم على الأخلاق الكريمة، ويطبعه بطابع الفضائل الشريفة، ويدربه على توظيف

---

[1] ينظر: الاشعث سليمان: سنن أبو داود، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، (ب،ن) ج2، ص 632، الحديث رقم 4682.

العقل، وعدم قبول أي فكر لا يستند إلى أدلة عقلية ومنطقية، ويكسبه فصاحة وبياناً ويصقل عواطفه الإنسانية ويهدبها»[1]

2- الاستقامة ودلالتها التربوية:

ورد مفهوم الاستقامة في آيات الدعاء في القرآن الكريم ومنها:

قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الفاتحة :05]. أول ما يطلب المؤمن هو الهداية على الصراط المستقيم، والهداية نوعان: هداية دلالة وهداية معونة، وهداية المعونة فقط للمؤمنين المتبعين لمنهج الله والله سبحانه وتعالى هدى كل عباده هداية دلالة، أ دلهم على طريق الخير وبينه لهم، فمن أراد أن يتبع طريق الخير ابتعه ومن أراد ألا يتبعه لما أراد. [2]

وقال تعالى: ﴿**وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [القصص:22]. لما توجه إلى مدين لم يكن يعرف الطريق إلا حسن الظن بربه وقال: لعلّ الله يرشدني إلى الطريق السوي أي وسطه ومعظم نهجه فجاءه ملك فانطلق به إلى مدين. [3]

ومن الدلالات التربوية للاستقامة أنَّ:

---

[1] ينظر: الخطيب إبراهيم والزيادي احمد: مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، الدار العلمية ودار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص 62.

[2] ينظر: الشعراوي محمد: زبدة التفاسير، دار العلوم، القاهرة، مصر، ط1، (دت)، ج1، ص 09.

[3] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج2، ص 430.

1. **الاستقامة تجلب الخير:** مما يظهر من قوله تعالى: أي لو آمن هؤلاء الكفار، واستقاموا على شريعة الله، لبسطنا لهم في الرزق ووسعنا عليهم في الدنيا، زيادة على النعيم الدائم في الآخرة، وبذلك يحوزون عز الدنيا والآخرة. [1]
2. **اعتدال السلوك من ثمر الاستقامة ودخول الجنة مصداقا:** لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ [فصلت:30]. وتفسيرها: أن الملائكة تتنزل على المؤمنين بهذه البشارة أن لا تخافوا من هول الموت، ولا من هول القبر، وشدائد يوم القيامة، وإن المؤمن ينظر إلى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له: لا تخف ولا تحزن، وأبشر بالجنة التي كنت توعد. [2]

إن كمال الإنسان في هذه الحياة يتحقق بأمرين، أولهما العلم الصحيح، والآخر العمل الصالح، ورأس العلم الصحيح هو معرفة الله تعالى، ورأس العمل الصالح هو الاستقامة أي الدوام على حالة " الوسطية" التي لا إفراط فيها ولا تفريط.

3. **التحرير من الخوف والحزن:** وأيضا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [الأحقاف:13]. الذين جمعوا بين الايمان والتوحيد والاستقامة على شريعة الله لا يلحقهم مكروه في الآخرة يخافون منه، ولا هم يحزنون على ما خلقوا في الدنيا. [3]

ومن هذه الآيات تتبين لنا الدلالة التربوية لمفهوم الاستقامة وأثرها على المسلمين لاختيار الطريق المعتدل والوسطية في الإسلام ويتمثل هذا في أخلاقهم، وعقائدعهم، وأعمالهم

---

[1] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج2، ص 460.

[2] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج2، ص 122.

[3] ينظر: الشعراوي، زبدة التفاسير، مج22، ص 195.

غير ملتفتين إلى غير الله، ومادام تحقيق الاستقامة أمرًا شاقا متعبا صعبا، فلا بدّ أن يكون الثواب جزيلا عظيما، وهذا ما تكفل القرآن ببيانه كما في سورتي فصلت والأحقاف.

3- الاستعاذة ودلالتها التربوية:

1. البعد عن الأعمال التي تبعد المسلم عن الله وفيها توبة من المسلم إلى الله عز وجلّ وعلا، حيث قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [هود:47].
2. يظل المؤمن خائفا أن يوسوس له الشيطان، فيستعيذ منه كلما أخطأ، ويدرك ان الله تواب رحيم، وذلك في قوله: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [فصلت:36].
3. تحصيل عون الله للعبد لأنه يتعوذ بربه من الشيطان فيكفيه الله وسوسة الشيطان وإضلاله كما جاء في قوله: ﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾ [الناس:04].
4. عندما يستعيذ المسلم من الشيطان يجنب نفسه المشاكل والمآسي ودائما يكون في دائرة رضا الله سبحانه وتعالى: ﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** ﴾ [الفلق:02].
5. طمأنينة نفس المؤمن عند شعوره بانصراف الشيطان عنه حال الاستعاذة.
6. يقظة قلب المؤمن من تسول الشيطان ونزعاته بالمداومة على الاستعاذة منه بالله عز وجل، قوله تعالى :

﴿**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ [الناس:5-6]. [1]

4-التوكل ودلالتـه التربويـة:

من آيات الدعاء المتضمنة مفهوم التوكل ما يلي:

[1] ينظر: الطبري: جامع البيان، مج 15، ص 8912، 8913.

قال تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ [التوبة: 129].

وتفسيرها: أي فإن اعرضوا عن الإيمان بك يا محمد فقل يكفيني ربي فلا أرجو ولا أخاف غيره، فهو رب العرش المحيط بكل شيء. [1]

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ [آل عمران: 173].

وتفسير هذه الآية :" إن قريشا قد جمعت لكم جموعا لا تحصى فخافوا على أنفسهم فما زادهم هذا التخويف إلا إيمانا، وقال المؤمنون الله كافينا وحافظنا ومتولى أمرنا ونعم الملجأ والنصير لمن توكل عليه جلا وعلا".[2]

قال تعالى: ﴿**...رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [الممتحنة: 04].

وقد فسر الشوكاني هذه الآية بقوله: هذا من دعاء إبراهيم عليه السلام وأصحابه وبما فيه من أسوة حسنة نقتدي به فيه وقيل: هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا هذا القول، والتوكل هو تفويض الأمور إلى الله، والإنابة والرجوع، والمصير المرجع إلى الله.[3]

قال تعالى: ﴿**...قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [الزمر: 38].

أي الله كفيني فلا ألتفت إلى غيره وعليه وحده يعتمد المعتمدون. [4]

---

[1] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج1، ص 570.

[2] الصابوني: صفوة التفاسير، مج1، ص 245

[3] ينظر: الشوكاني محمد ين علي: فتح القدير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج5، ص 425.

[4] ينظر: الشعراوي: زبدة التفاسير، مج 20، ص 81.

الآيات السابقة تبين أن أكثر الناس توكلا على الله هم الأنبياء، والمرسلون، والمؤمنون لإيمانهم العميق بان الله لا يخذل المتوكلين عليه، وأنه في النهاية ناصرهم وحافظهم وهو خير ناصر وحافظ.

ومن الدلالات التربوية للتوكل ما يلي:

1. التوكل على الله يطمئن القلوب وهو من صفات الأنبياء والمؤمنين الراسخين في العلم الذين يحبهم الله سبحانه وتعالى لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ [آل عمران: 159].
2. التوكل مظهر من مظاهر إيمان العبد بربه لأنه سلم أمره إليه وتوكل عليه وذلك إيمانا بقول الله تعالى: ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ [الزمر: 36]. الهمزة للتقرير، أي أليس الله كافيا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم من شر من يريده بسوء، فالمتوكل على الله لا يخاف أحدا سواه، فمن قوي إيمانه زاد توكله. [1]
3. التوكل على الله يبعث اليقين في نفوس المؤمنين انه لا ضيق إلا بعده فرج ودليل ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً** ﴾ [الشرح: 5-6].
4. قال تعالى : ﴿ **وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً** ﴾ [الطلاق: 03].

وهذا دليل على أن الله تعالى عند ظن عبده به يحفظه ويغنيه عن جميع خلقه من الناس، ومن يعتمد على الله، ويثق به فيما أصابه وأنابه، فإن الله كافيه.[2]

---

[1] ينظر: الشعراوي: زبدة التفاسير، مج 20، ص 541.

[2] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مجد3، ص 400.

5. التوكل على الله دليل على أن الإنسان مؤمن بالقضاء والقدر، مفوض أمره إلى ربه وذلك امتثالا لقول الله سبحانه وتعالى:﴿ **فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [غافر:44].
6. يحرر المؤمن من الخوف، فيذود عن حقه غير هياب ولا وجل وذلك اعتقادا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة:51]. وتفسير هذه الآية هو التسليم المطلق والتفويض الكامل لله فمن أسلم نفسه لله كفاه.[1]
7. الإيمان بأن الرزق من الله، فالمتوكل على الله يؤمن إيمانا قويا بان الرزق من الله وان الأجل مكتوب، وان النصر من عنده سبحانه وتعالى، غير أن الإنسان لا يتواكل وينتظر بدون عمل، ولا يأخذ بالأسباب الظاهرة من سعي واجتهاد، فهذا يعتبر تواكلا وليس توكلا، وينهانا الدين عن هذا لانحيازه إلى الكسل والخمول.
8. التواضع من صفات المتوكل على الله لإيمانه العميق بان شيء يسير حسب مشيئته.

5- الحمد والشكر ودلالته التربوية:

1. آيات الدعاء المتضمنة مفهوم الشكر:

قال تعالى: ﴿... **قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [الأحقاف: 15].

وتفسيرها: ربي ألهمني شكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلى والدي حتى رباني صغيرا، ووفقني لكي أعمل صالحا يرضيك عني واجعل ذريتي ونسلي صالحين، قال شيخ زادة: طلب هذا الداعي من الله ثلاثة أشياء: الأول: أن يوفقه الله للشكر على النعمة، والثاني: أن يوفقه للإتيان بالطاعة المرضية عند الله، والثالث: أن يصلح له في ذريته

[1] ينظر: كشف: في رحاب التفاسير، ج2، ص 1570.

وهذه كمال السعادة البشرية أني يا رب تبت إليك من جميع الذنوب واني من المتمسكين بالإسلام. [1]

قال تعالى: ﴿... **لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [يونس:22].

وتفسير هذه الآية: لئن أنقذتنا من الشدائد والأهوال لنكونن من الشاكرين لك على نعمائك والعاملين بطاعتك ومرضاتك.[2]

وفي قوله عز وجل: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** ﴾ [إبراهيم:37].

وقال تعالى: ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ [النمل:19].

2. الآيات التي ورد فيها مفهوم الحمد:

قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:01]. ومعناها الثناء بالجميل على جهة التعظيم مقرونا بالمحبة وهو نقيض الذم واعم من الشكر، لأن الشكر مقابل النعمة بخلاف الحمد. [3]

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم:39].

---

[1] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير: مج3، ص 196.

[2] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير: مج1، ص 580.

[3] المصدر نفسه، ص 24.

﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [يونس:10].

وقال تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ [الزمر:74].

قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا**﴾ [الكهف:1].

وقال أيضا: ﴿**وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [القصص:70].

وقال تعالى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [غافر:65].

ومن الدلالة التربوية للحمد نجد:

1) التطهير من الذنوب والآثام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل طعاما فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه» [1]

2) التشبيه بأهل الجنة لأن هذا دعاءهم في الجنة: حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [يونس:10].

[1] الترميذي محمد: الجامع الصحيح، تح: احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، (ب-ت)، ص 3458.

أما عن دلالة الشكر التربوية فهي كالآتي:

من طبيعة الإنسان أن يشكر الإنسان الذي يسدي إليه معروفا أو عملا يساعده في أي مجال من مجالات حياته فكيف لا يشكر ربه على كل هذه النعم التي انعم الله عليه بها.

1. الاقتداء بالأنبياء والرسل: فالشكر من صفات الأنبياء والرسل حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً** ﴾ [الإسراء:03].
2. الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى: حيث أمر الله عباده بالشكر على نعمه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ [البقرة: 172].

الأكل من الطيبات مع شكر النعمة موقف وسط يجمع بين متطلبات الجسد والروح معا، فنأكل للحفاظ على الجسم بلا إسراف ولا تقصير، وتغذى الروح بشكر الله على ما أنعم[1].

3. الخير ثمرة من ثمار الشكر: فمن عظم شان المؤمنين الصادقين شكرهم لربهم حتى عند وقوع البلاء.
4. يقول الغزالي: وحتى يبادر العبد إلى الشكر ويداوم فلا بد أن يوقن بالشكر وحقيقته، ويعلم ماله من آثار عاجلة على حياته في الدنيا والآخرة.

فالشكر نعمة من الله تعالى على من أحب من عباده، ومعرفته أن النعم فضل ومنة عليه من الله دون استحقاقه لها، والتواضع في استقبال النعم وقبولها واستعظام صغيرها، يجعله دائما من الشاكرين ويتحقق الشكر للّه أيضا بإدراك قدر النعم واستحضارها في

[1] ينظر: الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص 78.

الذهن، والإقرار أنها من الله، وإظهار الافتقار إليها والثناء على المنعم بالقول، وفعل الطاعات، وترك فعل ما يكرهه من الأعمال والأقوال ويكون الشكر بالوسائل التالية: الشكر بالقلب: وهو تصور أن يقصد الخير للناس كافة الشكر باللسان: وهو إظهار الشكر لله بالتحميد، الشكر بالجوارح: وهو استعمال نعم الله في طاعته، وتجنب الاستعانة بها في معصيته وشكر العينين أن تستر ما تراه وستر الأذنين أن تستر ما سمعت، وستر اللسان التحدث بالنعم، والثناء على المنعم جل جلاله وعدم الاعتراض وحسن الأدب بين يدي المنعم. [1]

ثانيا: الدلالة الأخلاقية

للقرآن الكريم دور كبير في تربية المسلم أخلاقيا لأن الأخلاق هي التي تدعو المسلم وتقوده إلى فعل الخير وإلى طريق الخير في حياته، وقد مدح الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم على أخلاقه فقال: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: 04]، وقال أيضا: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء: 82]، فالقرآن يدعو إلى التمسك والتحلي بالأخلاق الكريمة التي هي هدى وشفاء للمؤمنين، فالتقوى والإيمان هي الأساس لتهذيب الأخلاق وتهذيب النفوس، فالأخلاق تاج على رأس كل مسلم يزينه من دون غيره ويميزه عمن حوله.

ومن الدلالات الأخلاقية للدعاء في القرآن نجد: دلالة الصبر، الصدق، الحكمة، العلم، وهذا ما سنحاول شرحه فيما يأتي:

1- **الصبر ودلالته:** وقد ورد مفهوم الصبر آيات الدعاء الكريم على النحو الآتي:

---

[1] ينظر الغزالي أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين، تح: سيد ابن إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، مج4، ص 118، 205.

أ) قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: 250].

ب)﴿**وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**﴾ [الأعراف: 126]، فنتيجة الصبر النصر ونتيجة الصبر أن يتوفاهم الله مسلمين أي نصر في الدنيا ونصر وفوز في الآخرة. [1]

أما عن دلالة الصبر التربوية فيمكن بيانها من خلال النقاط الآتية:

1. مقابلة الشدائد والصعاب بالصبر الجميل، وتحملها امتثالا لأمر الله يكون ثوابه الفوز في الدنيا والآخرة، لقول الله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[البقرة: 157].
2. من تسلح بالصبر نال محبة الله: إن الله خص الصابرين بمحبته لما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾[آل عمران: 146]. فمن ذا الذي يرفض محبة الله سبحانه وتعالى، ولا يعمل من أجلها.
3. الصابرون والمحتسبون صبرهم لله لهم المغفرة والأجر الكبير على هذا الصبر والعمل حيث رتب الله المغفرة والأجر والجزاء على الصبر والعمل الصالح، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[هود: 11].
4. الصابرون والمستعينون بالصلاة على أمور حياتهم يظفرون بمحبة الله: حيث قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾

[1] ينظر الصابوني: صفوة التفاسير، مج1، ص 158، 159.

[البقرة: 153].، قال أبو علي الدقاق: فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معينة. [1]

5. يقول الإمام الغزالي: «والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها ولذلك كان الصبر من أسماء الله الحسنى»[2]

2- **الصدق ودلالته:**

يقول الغزالي: أعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معانٍ: [3]

1) صدق في القول.
2) صدق في النية والإرادة.
3) صدق في العزم.
4) صدق في الوفاء بالعزم.
5) صدق في العمل.
6) صدق في تحقيق مقامات الدّين.

وقد ورد مفهوم الصدق في عدد آيات الدعاء في القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ** ﴾ [الشعراء: 84].

وقوله تعالى:﴿**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً**﴾ [الإسراء: 80].

ومن دلالة الصدق التربوية ما يلي:

---

[1] ينظر : المصرف سناء: صبر الأنام، بغداد، العراق، ط1، 2001م، ص11.

[2] الغزالي: إحياء علوم الدين، مج1، ص 140.

[3] ينظر: الغزالي أبو حامد: أخلاق المسلم، دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1996م، ص34، 39.

1. إن الصدق فضيلة أساسية، والإسلام يعرف قدر المعرفة الصحيحة وخطر الكلمة الصادقة يقدم للمسلمين نظاما أخلاقيا متسقا من الفضائل التي من شأنها ان تصون هذا الخبر العظيم وتكفل له الذيوع والغلبة، والقرآن الكريم يوجبه بأوامر صريحة، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة:119]، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجسد أخلاق القرآن في سلوكه الشريف وكان الصدق من أبرز فضائل تلك الأخلاق، وقد التزم به النبي صلى الله عليه وسلم في الجد والمزاح.
2. الصدق يهدي إلى البر الذي هو قمة الخير الذي لا يرقى إليه إلا أولو العزم من الرجال، وتبين الآية الكريمة هذا المعنى حيث قال الله تعالى:﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: 177]. وهذه الآية الكريمة تبين صفات الصادقين بان إيمانهم عميق بكل ما نزل، وأعمالهم خير الأعمال من صفات الصادقين بان إيمانهم عميق بكل ما نزل، وأعمالهم خير الأعمال من صدقات للمستحقين لها، وإقامة الصلاة وأداء الزكاة التزاما بالوفاء بعهودهم إذا عاهدوا، صبرا على كل الابتلاءات فهذه الصفات لا يتمتع بها إلا الصادقون المتقون وهو خير المؤمنين عند الله. [1]

3- الحكمة ودلالتها:

ورد مفهوم الحكمة في آيات الدعاء منها:

[1] ينظر: الغزالي أبو حامد: أخلاق المسلم، ص 44.

قوله سبحانه وتعالى:﴿ **وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ** ﴾ [هود: 45]. وتفسير هذه الآية: رب إن ابني من أهلي وقد وعدتني بنجاة أهلي، وإن وعدك الحق وأنت خير الحاكمين، فلا تقضي إلا عن حكمة وتدبير.[1]

وقال تعالى:﴿ **رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ [الشعراء:83]. ومعناها رب هب لي نبوة واجعلني من عداد من أرسلته من رسلك إلى خلقك.[2]

ومن الدلالة التربوية للحكمة نجد:

1. أن الحكمة صفة الله سبحانه وتعالى والحكيم اسمه وان حكمته تظهر في أي شيء، قال تعالى:﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة:32].[3]
2. تظهر في الخلق وفي النصر والعدل والتسيير وقبول توبة عباده المذنبين، قال تعالى:﴿ **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النور:10].

لولا فضل الله لفضحكم ولعاجلكم بالعقوبة.[4]

3. فالحكمة فيها العظة والاعتبار بما حدث للأمم الظالمة من العقوبة والهلاك عندما كفرت بالله وعصت رسله، قال تعالى:﴿ **حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ** ﴾ [القمر:05] .[5]

4-العلم ودلالتـه:

---

[1] ينظر: قطب: في ظلال القرآن الكريم، مج4، ص 1879.

[2] ينظر: الشعراوي: زبدة التفاسير، ص 424.

[3] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج1/ ص 84.

[4] ينظر: حوى سعيد: الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1985م، مج7، ص 3688.

[5] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج3، ص 197.

في آيات الدعاء في القرآن الكريم ما جاء في :

قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾ [طه:25-28].

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿... **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً** ﴾ [طه:114].، أي سل ربك زيادة العلم بكتابه. [1]

ومن الدلالة التربوية لمفهوم العلم ما يلي:

1. ثواب العلم لصاحبه في آخرته: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: من صدقة جارية، أو علم ينفع به بعده، أو ولد صالح يدعو له»[2]
2. يرفع الله أهل العلم على غيرهم من الناس درجات، كما جاء في قول الرحمان: ﴿...**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [المجادلة:11].
3. عدم المساواة العلماء بغيرهم من الناس: تبين في قوله سبحانه: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر:09] . [3]
4. الهداية إلى الحق بنور العلم: حيث جاء في قول الله عز وجل: ﴿**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ [سبأ:06].[4]

---

[1] ينظر: الشوكاني: فتح القدير، ج2، ص 550.

[2] مسلم: صحيح مسلم، ج3، ص 1255.

[3] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، مج 8، ص 72.

[4] ينظر: حوى سعيد: الأساس في التفسير، ج8، ص 4506.

5. خشية الله سبحانه وتعالى لعلمهم بقدرتهم على الثواب والعقاب وجاء في مدح العلماء من هذه الناحية في قول الله جل شأنه: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ [فاطر:28].قد عين سبحانه في هذه الآية أهل خشيته وهم العلماء به، فمن كان اعلم بالله كان أخشاهم له.[1]

مما تقدم جاء الحث على طلب العلم لما فيه من فضل على الإنسان وعلى المجتمع الإنساني المسلم فبالعلم تبنى المجتمعات المتقدمة وتسير إلى الإمام دون معوقات، وبالجهل تحل المصائب وتكثر المشكلات الأخلاقية والاجتماعية والسلوكية، مما يؤدي إلى الدمار والفوضى والهلاك ليس للإنسان نفسه بل على البشرية كلها، فالعلم نور والجهل ظلام دامس ولا يهب الله علوم الدين والشريعة إلا للرجل المؤمن الذي يريد العلم من أجل العلم لفائدة الناس وليس للمباهاة، يقول الإمام الشافعي – رحمه الله–:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

إن جميع هذه الدلالات التي جاء بها الإسلام ليتوج بها أخلاق المسلم من قول وفعل، وليعلو شانه على جميع الكائنات، ولان الله سبحانه كرم الإنسان على سائر المخلوقات، ليجعله خليفة في الأرض حتى يعمرها، ولا تفسد به، وعلمه سائر العلوم التي أراد الله أن يعلمها له، وانعم عليه بكل النعم، فمن اتقى واتبع طريق الرشاد رضي الله عنه، ووفقه في كل عمل، ومن ضل وكفر وكان جاحدًا عاقبه الله على فعله، فالله بما يعمل عباده بصير.

[1] ينظر: الشوكاني: فتح القدير، ج4، ص 489.

ثالثا: الدلالة الاجتماعية

تتأثر الدلالة الاجتماعية بسابقاتها من الدلالات الإيمانية والأخلاقية وتؤثر فيها حيث نرى أن المجتمعات التي تتمتع بأخلاق الإسلام وعقيدة الإيمان يكون فيه الأفراد أكثر ترابطا ووحدة من المجتمعات العلمانية التي تحكمها القوانين المادية العصرية ويتمتع أيضا بالإنسانية ومصلحة أفراده جميعا.

ولأن الإسلام حرص على وحدة المجتمع الإسلامي بما في الوحدة الخير الكثير للأمة الإسلامية جاءت الدلالات الاجتماعية توطد عرى هذه الوحدة.

الدلالات الاجتماعية من ابرز العوامل المؤثرة في ترابط المجتمع وتماسكه وتوجيهه بحيث تشكل ركنا أساسيا في تكوين العلاقات البشرية في المجتمعات، فتعتبر عاملا هاما في عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في المجتمع الواحد، وتؤثر الدلالات في عقول الجيل الناشئ في أثناء التنشئة الاجتماعية سواء في الأسرة أو في المدرسة أو في المجتمع حيث تؤدي إلى ضبط السلوك بما يتناسب مع الأخلاق الإسلامية، وتقويمها أثناء التعامل في الحياة، واهم هذه الدلالات الاجتماعية ما يلي: الإخوة، بر الوالدين، الأمن، النصر، الرزق، وكل هذا سنقوم بشرحه وتوضيحه فيما يأتي:

1- الأخوة ودلالتها:

ورد مفهوم الأخوة في آيات الدعاء في :

قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر:10].

قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأعراف:151].

ومن الدلالة التربوية لمفهوم الأخوة:

1. الحفاظ على أواصر الأخوة بين المسلمين: وجوب التمسك بالأخوة في الدين والاعتصام بالله تعالى ونبذ الفرقة والاختلاف قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾ [آل عمران:103].
2. المحافظة على حقوق المسلمين بما تحمله هذه الإخوة الإيمانية من محافظة على الحقوق وحقهم في الرحمة والرعاية كاليتامى والمساكين.

قال تعالى:﴿**فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لاعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [البقرة:220].

3. إصلاح ذات البين: أن يصلحوا ذات البين فيما بينهم دولا وأفرادً، وتجلى هذا المعنى في قوله: ﴿**فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لاعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [الحجرات:10]. [1]
4. نشر مفهوم الاخوة وغرسه في نفوس المعلمين والطلبة حتى يسود الاحترام ، فإن سادت المحبة بين المعلمين والمتعلمين وبين المتعلمين مع بعضهم البعض صلح المجتمع كله لأن المدرسة هي المجتمع الصغير، وهو يمثل جميع الاسر التي يتكون منها هذا المجتمع.

[1] ينظر: الأسمر أحمد: النبي المربي، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص 208.

2- بر الوالدين ودلالتـه:

ورد مفهوم الوالدين في آيات الدعاء في القرآن الكريم كما يلي:

قال تعالى: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً**﴾ [النوح:28].

وقال تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾ [إبراهيم:41].

وقال أيضا: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** ﴾ [الإسراء:24].

وقال تعالى: ﴿**وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ** ﴾ [الشعراء:86].

ومن الدلالة التربوية لمفهوم بر الوالدين نجد:

1. الامتثال لأوامر الله عز وجل، حيث أمرنا الله سبحانه وتعالى بطاعة الوالدين والبر بهما لما في ذلك من الأخلاق الكريمة ولما لهما على الأولاد من فضل ورعاية وجهد في سبيل تربيتهم، وليكون عرفانا لهم على هذا الجميل الذي قدموه للأولاد ولتماسك المجتمع المسلم، وقد بين الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [لقمان:14].

وقال: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ [النمل:19].

2. طاعة لله عز وجل حيث قرن بر الوالدين بتوحيده وعبادته، قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** ...﴾ [النساء:36].

3. بر الوالدين صفة من صفات الأنبياء الذين هم قدوة لجميع المؤمنين وهم الأقدر على بر الوالدين من غيرهم، والأجدر أن يتبعوا في سلوكهم، قال تعالى: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً.**﴾ [مريم:14]. وقال سبحانه: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً.**﴾ [مريم:32].
4. بر الوالدين يعصم الأولاد من عقوق الوالدين ومعصية الله عز وجل.
5. بر الوالدين يؤدي إلى تفريج الكروب وإجابة الدعاء والنجاة من الضيق.

3- الأمن ودلالتـه:

ورد مفهوم الأمن في آيات الدعاء التالية:

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة:126]

ومعنى هذه الآية: البلد الآمن مكة حيث دعا إبراهيم –عليه السلام– لأهله من ذريته وخصهم بالإيمان أي ارزق من آمن من أهله دون من كفر، والله سبحانه لما فرغ من الدعاء للمؤمنين دعا للكافرين بالامتناع قليلا ثم دعا عليهم بان يضطرهم إلى عذاب النار. [1]

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾ [إبراهيم:35].

شرح هذه الآية: أي اجعلني جانبا عن عبادتها وأراد بقوله: (بني) أي من صلبه وكانوا ثمانية فما عبد احدهم صنما. [2]

---

[1] ينظر: الشوكاني: فتح القدير، ج1، ص 155.

[2] ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص313.

ومن الدلالة التربوية للأمن ما يأتي:

1. الأمن من أهم المقومات الحياتية للإنسان فلا يستطيع المسلم العيش بحرية وسعادة إلا إذا توفر للإنسان القدرة على الإبداع والعمل، ولا يجد ما ينغص عليه حياته ويهدر الوقت في التفكير في تأمين حياته.
2. عندما يسود الأمن المجتمع الإسلامي لا تضيع الحقوق، ولا ترتكب الجرائم، فيكون طابع المجتمع إلى من لما له من تأثير على الإبداع وحرية العمل
3. يتوفر الرزق في المجتمع الآمن لما له من تأثير على الإبداع وحرية العمل وتبادل التجارة وازدهار الصناعة والتجارة فإن توفر الازدهار الصناعي والتجاري يكون المجتمع في مصاف الدول المتقدمة.
4. يتأثر العلم بالأمن، فإذا ساد الأمن في ربوع البلاد تقدمت المسيرة التعليمية، ومنع التسرب لدى الطلبة كبارًا وصغارًا، ومن ثم ساد التقدم في المجتمع ككل، وهذا ما يتمناه أي مسلم وما أراده لنا الإسلام.

4- النصر ودلالتـه:

وجاء مفهوم النصر في آيات الدعاء في القرآن الكريم في:

قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:250].

وقال:﴿... **وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:286].

وقال جلا شانه: ﴿ **وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران:147].

وقال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [العنكبوت:30].

وقال تعالى: ﴿ **فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ [القمر:10].

وقال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ**﴾ [المؤمنون:26].

ومن دلالة النصر التربوية نجد: [1]

1. يحفز المؤمنين على إتباع الأنبياء والرسل ليكونوا قدوة لهم.
2. يعزز التوكل على الله لأن النصر من عنده عز وجل، فمن توكل على الله فهو حسبه.
3. طريق الاستقامة والصبر والعمل الصالح الدءوب يكون نتيجة النصر على الأعداء.
4. النصر عاقبة المظلومين المتوكلين على الله.
5. الراحة النفسية بعد نجاة المسلم من كيد أعدائه لان هذا النجاة يعتبر نصرا في حدّ ذاته.
6. زوال دولة الظلم ولو بعد حين يعد من وجوه النصر التي يسعى إليها المسلمون.
7. النصر الفكري يلحقه النصر الثقافي والأخلاقي والاجتماعي والعسكري.

النصر غاية كل إنسان يحلم بالحرية والأمن والأمان والرخاء الاقتصادي والامن الاجتماعي والاستقرار، فالنصر من عند الله العلي القدير يهبه لمن يعمل من اجله بإخلاص وإيمان، والنصر بعد الجهد والتعب هو غاية المراد في الحياة الدنيا ولا يجد حلاوته إلا من انتظره وعمل له بكل إخلاص، ولا يستحقه الا من جاهد في سبيله متخطيا كل الصعاب حتى ينال ما يصبو إليه، اللهم اجعله حليفنا في كل خطوة.

5-الرزق ودلالتـه:

وقد جاء مفهوم الرزق في القرآن الكريم في عدة آيات من الدعاء منها:

---

[1] ينظر: الميداني عبد الرحمان: بصائر المسلم المعاصر، دار العلم، دمشق، سورية، ط1، 1988م، ص240.

قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ [البقرة:126].

وقال تعالى: ﴿ **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [المائدة:114].

وقال أيضا: ﴿ **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** ﴾ [إبراهيم:37].

وقال سبحانه: ﴿ **فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** ﴾ [القصص: 24].

ومن دلالة الرزق التربوية نجد:

1. السعي وراء الرزق الحلال والتوكل والأخذ بالأسباب من الإيمان لان اليد العاملة يحبها الله ورسوله.
2. العمل عبادة ونتيجة هذه العبادة الرزق من الله العلي القدير، ومحبة الله له ونيل رضاه، والراحة النفسية لمن يكسب قوت يومه بعرق جبينه.
3. الرزق هبة من الله سبحانه وتعالى فمن عمل بصدق ونية خالصة وفقه الله وبارك في رزقه وفي صحته جزاء بما عمل والله بصير بالعباد.

آيات الدعاء مصنفة حسب دلالتها التربوية:

آيـات الدعـاء	الدلالات التربوية
﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:16].﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران:53]. [آل عمران:16]. ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:193]. ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة:83]. ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:109]. ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان:12]. ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 185-186].	دلالة الإيمان دلالة الاستقامة دلالة التوكل
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:05]. ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص:22].﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة:129].	
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:173]. ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ	

حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:04]. ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:38].	
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:01]. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم:39]. ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس:10]. ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر:74]. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾ [الكهف:01]. ﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:70]. ﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر:65]. ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم:18]. ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15]. ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ	الحمد والشكر

وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس:22]. ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:37]. ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:19].	
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[هود:47]. ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[غافر : 7]. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:36]. ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف:200]. ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف:23]. ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ﴾ [يوسف:79]. ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾ [مريم: 18]. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [هود: 47]. ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[فصلت:36]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	دلالة الرحمة دلالة الاستعاذة

[الفلق:1-5].﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس:1-6].	
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة:285-286]. ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران:16]. ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:147]. ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾[آل عمران:193]. ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[الأعراف:23]. ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[الأعراف:151]. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود:47]. ﴿قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف:92]. ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:109]. ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:118]. ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء:86]. ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص:16]. ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص:35]. ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ	دلالة المغفرة

الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر:7]. ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:10]. ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة:05]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم:08]. ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾ [نوح:28].	
﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:250]. ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف:126].	دلالة الصبر
﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء:84]. ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً﴾ [الإسراء:80].	دلالة الصدق
﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود:45]. ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء:83].	دلالة الحكمة
﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ [طه:25-27]. ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه:114].	دلالة العلم

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر:10]. ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف:151].	دلالة الأخوة
﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً ﴾ [نوح:28]. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:41]. ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ [الإسراء:24]. ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء:86].	دلالة بر الوالدين
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:126]. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:35].	دلالة الأمن
﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:250]. ﴿...رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:286]. ﴿...وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:147]. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة:25]. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:126]. ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت:30]. ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ	دلالة النصر

فَانْتَصِرْ﴾ [القمر:10]. ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون:26].	
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:126]. ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة:114]. ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:37]. ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:24].	دلالة الرزق

قائمة المصادر والمراجع

- ***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع***

1) ابن الجوزي (ت:597 هـ) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تج: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1404 هـ 1984 م.

2) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ): زاد المسير في علم التفسير، (9مج)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404 هـ.

3) ابن القيم (ت:751هـ): زاد المعاد في هدى خير العباد، تح: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، ط 14، 1407 هـ – 1986 م.

4) ابن القيم الجوزية (ت:751 هـ): بدائع الفوائد، تح: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط 1، 1416 هـ 1996م.

5) ابن القيم الجوزية: الوابل الصيب ورفع الكلم الطيب، تج: بشير محمد عيون، نشر مكتبة دار البيان، ط1، (د.ت).

6) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أبو الزرعي (ت:751هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1393هـ، 1973م.

7) ابن تيمية (ت:728 هـ): مجموع الفتاوى، (35 مج)، تج: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي،(د.ط)، (د.ت).

8) ابن تيمية: مكارم الخلاق، تح: عبد الله بدران، محمد عمر الحاجي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان – ط1، 2002م.

9) ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي (ت:741هـ): التسهيل لعلوم التنزيل ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1403 هـ – 1983 م.

10) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري يشرح صحيح البخاري، (15 مج) تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الحديث، القاهرة. مصر، ط (1424 هـ. 2004م).

11) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1972م.

12) ابن سيده (ت:458هـ): المخصص، (4مج)، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د،ط).
13) ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:1393هـ): التحرير والتنوير، الدر التونسية، تونس، ط1، 1984 م.
14) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، تح: المجلس العلمي نجاس، المغرب، ط 1، 1399هـ – 1979 م.
15) ابن فارس (ت:395هـ): معجم مقاييس اللغة، (6 مج)، تح: عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت – لبنان. ط2، 1420هـ. 1999 م.
16) ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت:774هـ): تفسير القرءآن العظيم، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1401 هـ.
17) ابن منظور (ت:711هـ): لسان العرب، (15مج)، دار صادر، بيروت، – لبنان، ط 1، 1410 هـ – 1990م.
18) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفري: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 2، 1419 هـ – 1998 م.
19) أبو السعود: إرشاد القول السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دط)، (د.ت).
20) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، ط 2، 1413 هـ – 1992 م.
21) أبي السعود: تفسير أبي السعود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ – 1999 م.
22) الأسمر أحمد: النبي المربي، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 2001م.
23) الاشعث سليمان: سنن أبو داود، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، (ب،ت).
24) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

25) الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت:1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د .ط)، (د.ت).

26) البخاري (ت:256هـ): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – اليمامة، بيروت – لبنان. ط3، 1407هـ– 1987م.

27) بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت–لبنان. ط2، (دت).

28) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن: فقه الأدعية والأذكار، الدار الأثرية، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط1، 1429 هـ– 2008 م.

29) برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ، 1995م.

30) البلخي، مقاتل بن سليمان (ت: 150 هـ): الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي. ط 1، 1427هـ، 2006 م.

31) البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشرازي (ت:791هـ): تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (2مج)، تح: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية ،القاهرة، (د.ط)، (دت).

32) الترميذي محمد: الجامع الصحيح، تح: احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، (ب–ت).

33) التهانوي، محمد علي بن علي بن محمد (ت: 1158 هـ): كشاف اصطلاحات الفنون، (4مج)، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ – 1998 م.

34) الجاويش، محمد إسماعيل: دعاء الأنبياء، دار الغد الجديد، مصر، القاهرة، ط1، 1430 هـ، 2009 م.

35) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت:816هـ): التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1405 هـ.

36) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى الطبي، القاهرة، ط4، 1389 هـ – 1978 م.

37) الحليمي أبو عبد الله الحسين بن الحسن (ت: 403هـ): المنهاج في شعب الإيمان، (3مج)، تج: حلمي محمد فودة، دار الفكر – ط 1، 1399 هـ – 1979م.

38) حوى سعيد: الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1985م.

39) الخطابي، أبو سليمان بن محمد بن إبراهيم (ت: 388هـ): شأن الدعاء، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، سورية، ط 3، 1412 هـ – 1992 م.

40) الخطيب إبراهيم والزيادي احمد: مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، الدار العلمية ودار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001م.

41) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تج: عبد المنعم الخفاجي، دار الجبل – بيروت – لبنان.ط3، (د.ت).

42) الخطيب، عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن، بلا معلومات نشر.

43) دروزة، محمد عزة: التفسير الحديث، (12مج)، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1381 هـ 1962 م.

44) الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي (ت:606هـ): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ – 2000 م.

45) الرافعي، قاسم الشماعي: المختار في المواعظ والأحكام والأخبار، الكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1406 هـ – 1986م.

46) الرضواني، محمود عبد الرزاق: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، دار الرضوان، ط1، 1426 هـ – 2005 م.

47) الزبيدي، محمد مرتضى (ت:1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس (40مج)، تج :مجموعة من المحقيقين، دار الهدابة، (د.ط) .(د.ت).

48) الزجاج (ت: 311هـ): معاني القرآن وإعرابه، (5مج). تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1408 هـ – 1988 م.

49) الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

50) الزمخشري (ت:538هـ): الكشاف، (4 مج). تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

51) السعدي، عبد الرحمان بن ناصر (ت:1376): تيسير الكريم الحمان في تفسير كلام المنان، تح: ابن العثيمين، مؤسسة الرسالة. بيروت. ط (1421هـ- 2000 م).

52) سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ- 1988م

53) السيد حجاب: من بدائع النظم القرآني، مطبعة الجندي، القاهرة، ط 1، (د.ت).

54) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، ط15، 1408هـ- 1988م.

55) شديد، محمد: منهج القرءان في التربية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ط1، (د.ت).

56) الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، ط1، 1406هـ- 1986م.

57) الشعراوي محمد: زبدة التفاسير، دار العلوم، القاهرة، مصر، ط1، (دت).

58) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الحكني (ت :1393 م): أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان، تح: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995 م.

59) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:1255هـ): فتح القدير، دار الفكر، بيروت، ط1، 1992م.

60) الطبري (ت:310هـ): جامع البيان عن تأهيل آيات القرآن، (30 مج)، دار الفكر، بيروت، (د.ط) .1405هـ.

61) طنطاوي محمد السيد(ت:2010م): جوامع الدعاء، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، (د.ط).(د.ت).

62) الطير، مصطفى محمد الحديدي: أقياس من نور الحق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمرية، القاهرة، ط1، 1397هـ- 1977م.

63) عاطف فضل: بناء الجملة في جمهرة رسائل العرب في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب الحديث–عمان– الأردن– ط1، 1425 هـ – 2004 م.

64) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، لحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، دار ابن القيم، الرياض، السعودية، ط2، 1407هـ.
65) عبد العزيز، جمعة أمين: فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين للإمام حسن البنا، دار الدعوة، الاسكندرية، ط1، (د.ت).
66) عبد الله بن سليمان الأحمدي: المأثور في تفسير سورة الفاتحة، دار طيبة، الرياض – السعودية، ط1، 1413 هـ – 1993م.
67) عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح، مكتبة الآداب ومطبعها، القاهرة – مصر. ط6، (د.ت).
68) العروسي أبو عبد الرحمان جيلان بن خضر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، مكتبية الرشد، الرياض. السعودية، ط 1، 1417 هـ 1996 م.
69) العظيم آيادي، أبو الطيب، محمد شمس الحق (ت: قبل 1322هـ): عون المعبود يشرح سنن أبي داود، (14مج)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995 م.
70) عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات، دار النفائس، عمان، الأردن، (د.ط)، 1415هـ، 1995م.
71) عمير، أبو طه محمد محمود مصطفى: المؤمنين كما وصفهم الله في القرآن، بلا معلومات نشر.
72) عودة أبو عودة، شواهد في الإعجاز القرآني، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م.
73) الغزالي أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين، تح: سيد ابن إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، (د.ت)
74) الغزالي أبو حامد: أخلاق المسلم، دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1996م.
75) الغزالي، أبو حامد (ت:505هـ): جواهر القرءان، تح: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان. ط1، 1405 هـ– 1985 م.
76) الفيروز أبادي، بصائر دوي التمييز في لطائف كتاب العزيز، تحقيق :محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1، 1416هـ – 1996م.

77) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت:671): الجامع الأحكام القرآن، (20 مج)، دار الشعب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

78) الكتاني (ت: 1380هـ): فهرس الفهارس والثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، (3 مج)، تح: إحسان عباس، دار العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1402 هـ – 1982 م.

79) الكرمي: الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ط 1، 1411هـ، 1991 م.

80) كشك عبد الحميد: في رحاب التفسير، المكتب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1988م.

81) المبارك فوري، أبو العلا محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم (ت: 1353 هـ): تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (10مج)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د.ت).

82) محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر، الحكيم ((الفاء)) و((ثم))، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط2، 2007م.

83) محمد بن علي الصابوني: روائع البيان، دار السلام للطباعة والنشر، ط2، 1417 هـ – 1997.

84) محمد بن علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط1، 1420 هـ–1999م.

85) محمد سعد صادق: صراع بين الحق والباطل، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط4، 1398 هـ – 1987 م.

86) محمد صالح العثمنيين: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق، أشرف بن عبد المقصود، مكتبة السنة، ط2، 1414هـ– 1994م.

87) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوفيق على مهمات التعارفي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق،ط1، 1410هـ.

88) محمد عبد العزيز السجستاني أبو بكر، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، الناشر محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، ط1، 1382هـ–1962م.

89) محمد محمد أبو موسى: خصائص التراكيب، دار التضامن، القاهرة، ط2، 1400 هـ – 1980 م.

90) المراغي، أحمد مصطفى (ت: 1364): تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط1، 1946م.

91) مرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ): إتحاف السادة المتقين يشرح اسرار إحياء علوم الدين، (10 مج)، دار إحياء الثرات العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ–1994م.

92) مسعود صحراوي: التداولية عن العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة– بيروت – لبنان. ط 1، 2005م.

93) مسلم النسيابوري: (ت: 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان،(دط)، (د.ت).

94) المصرف سناء: صبر الأنام، بغداد، العراق، ط1، 2001م.

95) مصطفى ابراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، (2 مج)، تح: عبد السلام هارون. (د.ط).(د.ت)المكتبية العلمية، طهران – إيران، (دط)، دت).

96) الميداني عبد الرحمان: بصائر المسلم المعاصر، دار العلم، دمشق، سورية، ط1، 1988م.

97) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت:710 هـ) تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (2مج)، دار الفكر (د. ط)، (د. ت).

98) النووي، أبو زكرياء يحي بن شرف بن مري (ت: 676 هـ): صحيح مسلم يشرح النوي، (18مج)، احياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1392 هـ.

99) هاني حلمي، شرح الأسماء والصفات، بلا معلومات نشر.

خـــاتمـــة

لقد كان ذلك حديثا مقتضبا عن بعض مظاهر الإعجاز للأسلوب القرآني في بعض آيات الدعاء ومواقفه في القرآن الكريم، وقد توصلت في هده الدراسة الى مجموعة من النتائج العلمية يمكن اجمالها فيما يلي :

1-ان مقام الدعاء من اصدق المقامات ، وابعدها عن التكلف وبهرجة القول.

2-قيام الدعاء على جملة من المشاعر النفسية كالخوف والرجاء، والتذلل والخضوع والأمل والحياء.

3-غزارة مادة (د ع و) وثراء دلالتها، وانفراد القرآن بمعان لم ترد في كلام الناس كالدعاء بمعنى العبادة والسؤال والقول والحث على الشيء والطلب والاستعجال ونداء الهلاك وهي في معظم تلك المعاني تخرج إلى المجاز.

4-منهج القرآن في عرض آيات الدعاء بنوعيه: دعاء العبادة والثناء ودعاء المسألة والطلب يتلخص في مجيء الثناء تارة بين يدي الطلب وتارة في ثناياه وتارة ينفصل احدهما عن الآخر.

5-تضمنت آيات الدعاء في القرآن الكريم معاني سامية ومطالب عالية تجمع بين سعادة الدارين.

6-كثرة صدور الدعاء الدنيوي على ألسنة المؤمنين والأنبياء خاصة أما الدعاء في الآخرة فصدر معظمه من المعذبين.

7-دعاء الأنبياء في القرآن الكريم هو شامل لكل الأدعية القرآنية في كتاب الله المقدس.

8-إن ترتيب الجمل في الدعاء القرآني جاء موافقا للترتيب الخارجي للأحداث وقد يخالف مراعاة لأمور يقتضيها السياق.

9-كثرة الوصل في آيات الدعاء وذلك لحاجة الداعي ولهفته لتحقيق مراده لذا نراه يحاول وصل كلامه حتى لا يفوته ذكر شيء من تلك الحاجات، وكان أكثر صور وصل كلامه حتى لا يفوته ذكر شيء من تلك الحاجات، وكان أكثر صور الوصل، لان الدعاء في الأساس هو صورة من صور الأمر أو النهي.

10- جاءت آيات الدعاء في أسلوب بلاغي نعجز، يتسم بالوضوح والقوة والجمال، وهي تمثل السمات العامة لأسلوب القرآن الكريم.

11- إن الدعاء بأسماء الله الحسنى وصفاته من حيث دلالتها ينقسم إلى قسمين: الأول: ما دل على صفة متعدية، والثاني ما دل على صفة لازمة.

ومثال الأول: السميع، الرحيم، الغفور، الرزاق، الكريم، البصير، البارئ، الخالق، المصور، الحفيظ، الربّ، القيّوم، الرؤوف، الفتاح، العفو، اللطيف.

أما الثاني فمثاله: الحيّ، العظيم، العلي، الأول والآخر، الظاهر والباطن، الأحد، القوي، والمتين.

12- إن للدعاء باسماء الله الحسنى له ثلاث دلالات: دلالة على الذات والصفة بالمطابقة، ودلالة على احدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم.

13- من ابرز المظاهر البلاغية التي تحقق الوضوح والقوة والجمال في أسلوب الدعاء ما يلي:

أ. الدقة في اختيار الألفاظ وهي من مظاهر الوضوح.

ب. أساليب العدول أو الخروج عن الأصل كالتقديم والتأخير والإيجاز والحذف والالتفات والتصوير وهي من مظاهر القوة والجمال.

14- من الملاحظ البلاغية العامة في آيات الدعاء إيثار "لفظ الجلالة" في دعاء العبادة والثناء ، وإيثار لفظ " الرب" في دعاء الطلب والمسألة؛ لأن العبادة متعلقة بالألوهية وإجابة الدعاء من مقتضى الربوبية.

15- تزخر آيات الدعاء بالدلالات الإيمانية الروحية منها الإيمان بالله، الحمد والشكر، الاستقامة، الاستعاذة...، كما تزخر بالدلالات لأخلاقية ومنها: الصبر والصدق والعلم، وكذلك الدلالات الاجتماعية مثل مفهوم الأخوة، بر الوالدين، النصر.

16- من خلال استعراض الدلالات التربوية المتعلقة بالدعاء في هذه الدراسة اتضح أن الدلالات الإيمانية هي أكثر من الدلالات الأخلاقية والاجتماعية لأنها هي عماد الدين.

وانوه في نهاية هذا البحث إلى أن ما فيه من خطأ، فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أعوذ بالله منه، وما فيه من توفيق فمن الله وحده، فلله الحمد من قبل ومن بعد.

واسأل الله تعالى أن يتقبل هذه العمل بقبول حسن، وان يكتب له القبول في عيون مشرفه ومناقشيه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.